

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«المدخل»

الحمد لله رب العالمين ، القائل : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى صح عنه أنه قال : «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعد : فهذا كتاب : «أبحاث في القراءات» وهو عبارة عن ثلاثة أبحاث متعلقة بهذا الفن .
أما البحث الأول فقد قسمته قسمين .

القسم الأول : نبذه مختصرة عن القراءات من حيث تعريفها . وشروط القراءة الصحيحة وحكم القراءات الثلاث الزائدة على السبعة وهي قراءة أبى جعفر ويعقوب وخلف ، وأهم المؤلفات في هذه القراءات الثلاث .

القسم الثاني : تسليط الضوء على حياة إمام من أئمة القراءات وهو : صدقة المسحراقى (٧٥٠-٥٨٢٥) مع إعطاء معلومات عن كتابه الذى يعدُّ من الكتب المهمة التي خصصت للقراءات الثلاث وهو كتاب : «التمة في قراءات الثلاث الأئمة» الذي أكرمني الله تعالى بتحقيقه للحصول على درجة الماجستير بتقدير ممتاز والله الحمد .

أما البحث الثاني : فهو رسالة صغيرة الحجم عنوانها : كتاب الرد على من طعن في قراءة الثلاثة وهي موجودة في آخر كتاب التمة .
وجعلت مقدمة لها ترجمت فيها للأئمة الثلاثة .

أما البحث الثالث : وهو بعنوان : التعليقات المليحة والردود الصحيحة «عبارة عن تعليق على نظم ينصر صاحبه فيه جواز إبدال الهاء المسهلة هاء خالصة .
وهذا البحث . بهذه الطريقة التي سلكتها لا أعلم أن أحداً تعرض له ، فإن أصبت فالله وحده هو المحمود ، وإن أخطأت فذلك منى ومن الشيطان ، وحسبى الله ونعم الوكيل .

كتبه : السالم محمد محمد محمود احمد الجكني الشنقيطي

مدرس مادة القراءات في كلية القرآن الكريم

بالجامعة الاسلامية بالمدينة

الثلاثاء : ١٨ / ١ / ١٤١٤هـ

(الف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد :

كان من رحمة الله تعالى بعباده ابان انزاله القرآن الكريم على النبي ﷺ ، أن جعله على قراءات متعددة كتعدد اللهجات العربية في ذلك الوقت . ومع اختلاف هذه القراءات فقد أباح وأذن لهم قراءة القرآن على أية طريقة أرادوها ، حتى لا يستغلق القرآن على أحد ، وحتى تظهر الحكمة من الحديث الشريف الصحيح المتواتر (أنزل القرآن على سبعة أحرف) ، وهي التيسير والتخفيف على الأمة المحمدية .

وهذا التخفيف والتيسير على الأمة ، يتضح - إذا عرفنا - أن العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، لم يكونوا على لهجة واحدة ، بل كانوا مختلفين ، كل لهجته الخاصة به ، حتى أن أحدهم ليشق عليه النطق بكلمة ليست في لهجته فضلا عن أن ينتقل الى لهجة أخرى .

استمع معي الى قول ابن قتيبة رحمه الله وهو يصف ما ذكرنا :
«لواراد كل فريق من هؤلاء أن يتحول عن لغته وماجرى عليه اعتياده طفلا ونائشا وكهلا ، لصعب عليه ذلك وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه الا بعد جهد طويل وتذليل للسان ، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات ، ومتصرفا في الحركات ، كتيسيره عليهم في الدين» .

إذا علمت هذا فاعلم أن علم القراءات علم جليل ، من أشرف العلوم قدرا ، وأرفعها ذكرا ، لاتصاله بالكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

فيجب على كل طالب علم - وأعني العلم الشرعي - مهما كان تخصصه ، الاهتمام والعناية به ، لأن علم القراءات من العلوم التي تشترط في المفسر الذى يتعرض لتفسير كتاب الله ، وهو أيضا من العلوم المساعدة للفقيه ، لأن القراءتين المختلفتين بمنزلة آيتين تعتبر كل منهما - إذا لم يمكن الجمع بينهما - حكما مستقلا ، فللفقيه المجتهد أن يلتزم إحدى القراءتين دليلا لرأيه .

وهي أيضا من العلوم المكملة للأديب ، سواء كان لغويا ، أم نحويا ، أم شاعرا ، أم كاتباً لأن القراءات هي الحجة في اللغة والنحو ، وهي أيضا مرجع هام موثوق به للهجات العربية القديمة .

وأن أهمية هذا العلم الجليل لاتحصى ولاتعد ، يدلنا على ذلك اهتمام السلف - رضي الله عنهم - بحفظه وتدوينه ، وبذل أنفسهم في أتقانه حتى أنهم لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ، ولا حذفاً ولا اثباتاً ، ولم يداخلهم شك ولا وهم ، تلقوه جيلا عن جيل ، عن النبي ﷺ .

وأن البشرية لم تعرف كتابا أحيط باهتمام العلماء ورعايتهم في التلقي والتلقين والأخذ والأداء ، كما فعل المسلمون بالقرآن الكريم ، ولا أبالغ إذا قلت : لم يتوفر لنص ما ماتوفر للقرآن الكريم من تواتر رواياته ، وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متنا وسندا .

ولما رأيت - وللأسف - في هذا الزمن ، أن هذا العلم قلّ مريدوه وقاصدوه ، وكثُر تاركوه ومنتقدوه ، شمّرت عن ساعد الجد ، محاولا اظهار ما لهذا العلم من مكانة عند علمائنا السابقين ، علّني أجد أذنا صاغية لا يتفصّها إلا من يُذكرها .

وهذا البحث - وان كان صغيرا في حجمه - الا أنه جمع متفرقات
ومسائل جد مهمات ، يحسبها القارئ قريية المنال ، وهي بعيدة ، ولكنها لذة
العلم والبحث ، تطغي على كل مشقة وتعب .

وأخيرا :

أسألك اللهم - صلاح النية في القول والعمل ، وأعوذ بك من الزلل
والخطل ، وأن تكتب لي بكل حرف قيذة حسنة لي في ميزان أعمالى يوم
لاينفع مال ولا بنون إلا آمن أتى الله بقلب سليم . انك يارب سميع مجيب .

التمهيد

سأتحدث فيه بإذن الله عما يأتي :

أ - تعريف القراءات .

ب - شروط القراءة المتواترة الصحيحة بإيجاز^(١) .

ح - المصنفات في القراءات الثلاثة من بدء التدوين حتى عصرنا الحاضر

د - أهمية هذا الكتاب بالنسبة لمؤلفات القراءات .

وهذا تفصيل لهذه القضايا حسب ترتيبها :

أولاً : تعريف القراءات :

القراءات : جمع قراءة ، وهي في اللغة مصدر قرأ ، يقال : قرأ يقرأ قراءة ،

وقرأنا ، بمعنى تلا ، فهو قارئ^(٢) .

قال ابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ)^(٣) : أصل الفعل «قرأ» يدل على جمع

واجتماع ، يقولون : ماقرأت هذه الناقة سلى ، كأنه يراد أنها ما حملت قط^(٤) .

(١) قلت بإيجاز : لأن هذه القضية تكلم فيها كثير من العلماء الباحثين قبلي ، فلا داعي للاطناب فيها .

(٢) انظر : جهمرة اللغة : ٢ / ١١٠٢ ، الصحاح : ١ / ٦٤ وما بعدها ، لسان العرب : ١ / ١٢٨

وما بعدها .

(٣) هو : أحمد بن فارس بن زكريا ، أبو الحسن ، أحد أئمة اللغة ، وأعيان أهل العلم ، لم

تذكر كتب التراجم تاريخ مولده ، تتلمذ عليه كثيرون منهم بديع الزمان الهمداني ، الف في

اللغة : معجم مقاييس اللغة ، مجمل اللغة ، توفي سنة ٣٩٥ هـ على أصح الأقوال .

انظر : انباه الرواة : ١ / ١٢٧ ، بغية الوعاة : ١ / ١٥٣ آ

(٤) معجم مقاييس اللغة : ٥ / ٧٨ .

ويقال : قرأت الشيء قرآنا : جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، وكل شيء جمعته فقد قرآته^(١) .

وقال أبو عبيدة (ت : ٢١٠هـ)^(٢) وما يدل على الضم والجمع قول عمرو ابن كلثوم^(٣) (ت نحو : ٤٠٠ ق هـ) في معلقته :

ذراعي حرة أدماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا

أى : لم تضم في رحما ولدأ قط^(٤) .

والقراء في الاصطلاح :

اختلفت عبارات المؤلفين في تعريف القراءات من حيث الاصطلاح ، فقد عرفها الامام الزركشي^(٥) (ت : ٧٩٤هـ) بقوله :

(١) انظر : لسان العرب : ١ / ١٢٨ . (٢) انظر ترجمته ص : ٧٠٤ من كتاب التمه .

(٣) هو : عمرو بن كلثوم بن مالك ، أبو الأسود ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، ساد قومة وهو فتي ، من أصحاب المعلقات ، ومعلقته التي منها البيت مطلعها :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

وهو الذي فتك بعمرو بن هند وقتله في دار ملكه بين الحيرة والفرات .

انظر : مختار الشعر الجاهلي : ٢ / ٣٦٠ ، جمهرة أشعار العرب : ١ / ٣٣٤ ، الأعلام : ٥ / ٨٤ .

(٤) هذه رواية أبي عبيدة ، ورواية غيره :

ذراعي عيطل ادماء بكر تربعت الأجارع والمستونا

العيطل : الطويلة العنق ، الأدماء : الظبية البيضاء ، تربعت : رعت في الربيع ، الأجارع : جمع أجرع ، وهو رمل مرتفع يشبه التل ، المتون : جمع متن وهو : الأرض الصلبة .

انظر : مجاز القرآن : ١ / ٢ و ٣ ، جمهرة أشعار العرب : ١ / ٣٤٠ وما بعدها ، مختار الشعر الجاهلي : ٢ / ٣٦٢ .

(٥) هو : محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي ، أحد العلماء الأثبات ، من أهل النظر والاجتهاد ، فقيه ، محدث ، مفسر ، ولد سنة ٧٤٥هـ ، له مؤلفات كثيرة في شتى العلوم الاسلامية ، توفي سنة : ٧٩٤هـ .

انظر : حسن المحاضرة : ١ / ١٨٥-١٨٦ ، مقدمة محقق «البرهان» : وما بعدها .

القراءات : اختلاف ألفاظ الوحي في كتبة الحروف أو كفييتها من تخفيف وتثقيل وغيرها^(١) .

فالزركشي فيي هذا التعريف يذهب إلى أن القراءات تختص بالمختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم .

وإذا انتقلنا إلى إمام القراء والقراءات في عصره وإمام الفن وحافظه وأعني ابن الجزري^(٢) نجده يتوسع في التعريف ليشمل المختلف فيه والمتفق عليه ، فهو رحمه الله يقول :

القراءات : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقلة^(٣) . وهذا الذي ذكره الحافظ قد يكون أقرب التعاريف وأكثرها وضوحا ومطابقة^(٤) .

ب - شروط القراءة المتواترة الصحيحة بإيجاز^(٥) :

(١) انظر : البرهان في علوم القرآن : ١ / ٣١٨ .

(٢) خاتمة محققي هذا الفن : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري . وستاتي ترجمته ص : ٣٢ من الدراسة .

(٣) انظر : منجد المقيمين ص : ٣ ، المعيار العرب : ٢ / ١٤٨ .

(٤) انظر : القراءات القرآنية : تاريخ وتعريف ، ص : ٥٥ مابعدا .

القراءات وأثرها في علوم العربية : ١ / ٩ ، لمحات في علوم القرآن : ١٠٧ .
(٥) لمزيد من الإيضاح عليك الرجوع إلى :

أ - النشر في القراءات العشر : ١ / ٥٣ .

ب - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز : ١٦٨ ومابعدا .

ج - الاتقان في علوم القرآن : ١ / ٢١٠ .

د - مناهل العرفان في علوم القرآن : ١ / ٤١١ .

هـ - مباحث في علوم القرآن : ٢٥٥ .

و - هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري : ٤٦ .

ز - التذكرة في القراءات الثلاث : ١٥ .

(٧)

قال الله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١) .
في هذه الآية الكريمة إخبار من الله تعالى ووعد منه أن يحفظ هذا
الكتاب الكريم الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلًا مِنْ
حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٢) .

وكان من مشيئة الله أن الناس اختلفوا في القراءات كاختلافهم في
الأحكام ، ورويت الآثار بالاختلاف عن الصحابة والتابعين ، الا أن الله تعالى
هياً لهذا الدين ولهذا الكتاب علماء صالحين وأئمة ضابطين ، وضعوا قوانين
وضوابط وموازين ميزوا بها بين الصحيح من القراءات وبين ما ليس بصحيح ،
وشرطوا شروطاً لقبول القراءة .

فكل قراءة كانت مطابقة لهذه الشروط والضوابط فهي صحيحة ، وكل
قراءة ليست كذلك فهي ليست صحيحة ، ولو فقدت شرطاً واحداً .

والشروط التي ذكرها العلماء هي :

قال ابن الجزرى (ت : ٨٣٣هـ) : كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ،
ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها ، فهي القراءة
الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الاحرف السبعة التي
نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن
العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين .
ومتى احتل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها شاذة^(٣) أو ضعيفة

(١) من الآية رقم : ٩ الحجر . (٢) من الآية رقم : ٤٣ فصلت .

(٣) مأخوذة من قولهم : شذ يشذ ويشذ شدوذا ، انفرد عن غيره .

قال السخاوي : الشاذ مأخوذ من قولهم : شذ الرجل يشذ ويشذ إذا انفرد عن القوم واعتزل عن
جماعتهم ، وكنى بهذه التسمية تنبيهاً على انفرد الشاذ وخروجه عما عليه الجمهور ، والذي لم تنزل
عليه الأئمة في جميع الامصار توقيف القرآن واجتناب الشاذ واتباع القراءة المشهورة .

انظر : جمال القراءة : ١ / ٢٣٤ ، المرشد الوجيز : ١٧٩ ، المصباح المنير : ٣٠٧ / ١ .

أو باطله سواء كانت عن السبعة أم عمّن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف^(١) .

وقال رحمه الله ناظما لهذه الشروط :^(٢) .

فكل ماوافق وجه نحوِ وكان للرسم احتمالا يحوى
وصح إسنادا هو القران فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما احتل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة

فهذه هي الشروط الثلاثة التي وضعها العلماء لتمييز القراءات المتواترة الصحيحة من الشاذة :

أ - موافقة اللغة العربية ولو بوجه .

ب - موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا .

ح - صحة السند .

وبعد أن ذكرت الشروط اجمالا يستحسن أن أذكرها تفصيلا نقف عند

كل شرط على حده ، فأقول :

الشرط الأول : موافقة اللغة العربية ولو بوجه :

والمراد من هذا الشرط أن توافق القراءة وجهها مشهورا ومعتادا به عند

النحاة سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر

مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقته الأئمة بالاسناد الصحيح وذلك لأن

القراءة سنة متبعة لا تعتمد على الأفشي في اللغة والأقيس في العربية وإنما تعتمد

على الأئمة في الاثر والأصح في النقل والرواية^(٣) .

(١) انظر : النشر : ١ / ٥٣-٥٤ .

(٢) انظر : مباحث في علوم القران : ٢٥٥ . هداية القاري : ٤٦ في رحاب القرآن : ٤٠٥ ، نظم الطيبة : ٣ .

(٣) انظر : البرهان : ١ / ٣٣١ ، النشر : ١ / ٥٤ ، في علم القراءات : ٥١ .

فهذا الذي ذكرناه نقلا عن الحافظ هو القول المختار عند المحققين ، ولايلتفت الى انكار بعض النحويين لبعض القراءات المتواترة إما جهلا منهم لعدم وصولها اليهم — وهذا بعيد — وإما تعصبا لمذهبهم الذي ابتدعوه أو لقاعدة قعدوها وذلك كإنكار بعضهم قراءة حمزة^(١) (ت : ١٥٦هـ) رحمه الله : ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ بجر ﴿الأرحام﴾ بدعوى أنه لايجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور دون إعادة حرف الجر وهذا الذي ذهبوا اليه — رغم أن فيه طعنا على قراءة صحيحة متواترة عن رسول الله ﷺ ، يخشى على من أنكرها الكفر — فإن فيه دليلا على عدم تمكنهم واحاطتهم بلغة العرب ، كأنهم ما سمعوا قول الشاعر :

(فاذهب فمابك والأيام من عجب)

بجر «الأيام» عطفاً على الضمير في «بك» .
وعلى افتراض أن هذا الأسلوب لم يثبت في كلام العرب فلاوجه لانكارهم القراءة ، لأن القراءة سنة متبعة ، ولأنها أيضا حَكَم على قواعد اللغة والنحو لا العكس^(٢) .
الشرط الثاني : موافقة رسم المصحف :

المراد من ذلك أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ، وذلك بأن تكون ثابتة ولو في بعضها دون بعض ، نحو قراءة ابن كثير^(٤) (ت : ١٢٠هـ) ﴿جنت تجري من تحتها الأنهار^(٥)﴾ في الموضع الأخير من سورة التوبة ، وذلك بزيادة ﴿من﴾

(١) هو : حمزة بن حبيب الزيات ، أبو عمارة . وستأتي ترجمته في التحقيق ص : ١٤ .

(٢) من الآية : النساء .

(٣) انظر ص : ٤٣٧ من التحقيق (٥) فقد أطلت النفس قليلا في الدفاع عن هذه القراءة الصحيحة بما ذكره الأئمة الأئمة المحققون في هذا المعنى .

(٤) انظر ترجمته ص : ٢٥٤ . (٥) من الآية رقم : ١٠٠ التوبة .

هذه الزيادة في المصحف المكي دون سواه^(١) .
 وكقراءة ابن عامر^(٢) (ت : ١١٨ هـ) ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا﴾^(٣) و ﴿بالزبر﴾
 والكتاب المنير^(٤) ﴿بغير واو في﴾ ﴿وقالوا﴾ بزيادة الباء في ﴿بالزبر والكتاب﴾ .
 وهذه الزيادة ثابتة في المصحف الشامي فقط .
 ولو لم تكن هذه الزيادات في شيء من المصاحف العثمانية لكانت
 القراءة شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه^(٥) .

وموافقة الرسم قد تكون تحقيقا وهي الموافقة الصريحة نحو ﴿أنصار الله﴾^(٦)
 و ﴿يغفر لكم﴾^(٧) و ﴿هيت لك﴾^(٨) ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط
 والشكل وحذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة رضى الله عنهم في علم الهجاء
 خاصة ، وقد تكون الموافقة تقديرا أى احتمالا ، فإنه خولف صريح الرسم في
 مواضع اجماعا نحو ﴿السموات﴾ و ﴿الصلحات﴾ و ﴿الصلوة﴾ و ﴿الزكوة﴾
 و ﴿الربو﴾ .

وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقا ويوافقه بعضها تقديرا نحو :
 ﴿ملك يوم الدين﴾^(٩) فإن كلمة ﴿ملك﴾ كتبت بحذف الألف بعد الميم في
 جميع المصاحف ، وفيها قراءتان : حذف الألف وإثباته .

(١) انظر : المنع في رسم مصاحف الأمصار : ١٠٨ .

(٢) انظر ترجمته ص : ٢٥٩ .

(٣) من آية رقم : ١١٦ البقرة .

(٤) من آية رقم : ١٨٤ آل عمران .

(٥) انظر : النشر : ١ - ٥٥ .

(٦) من آية رقم : ١٤ الصف .

(٧) من آية رقم : ٤ نوح .

(٨) من آية رقم : ٢٣ يوسف .

(٩) من آية رقم : ٣ الفاتحة .

فقراءة الحذف تحتمل الألف تحقيقاً كما في ﴿ملك الناس﴾^(١) وقراءة
الاثبات تحتمل تقديراً كما كتب ﴿مالك الملك﴾^(٢) وتكون الألف حذفت
اختصاراً^(٣).

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال وهو :

لماذا اشترط القراء مطابقة القراءات الصحيحة لرسم المصحف ؟

فالجواب :

إن هذا الاشتراط كان قائماً على أساس أن الخليفة عثمان بن عفان رضي
الله عنه^(٤) (ت : ٣٥هـ) عندما أمر بتوحيد المصاحف وكتابتها كان يقصد من
هذا أن تكون جميع المصاحف مشتملة على حرف من الحروف التي استقر
عليها القرآن الكريم في العرصة الأخيرة ، وذلك لينع تسرب ودخول قراءات
احادية وشاذة لا تجوز القراءة بها^(٥).

(١) من الآية رقم : ٢ الناس .

(٢) من الآية رقم : ٢٦ ال عمران .

(٣) انظر : النشر : ٥٦/١ .

(٤) هو : أمير المؤمنين : عثمان بن عفان ، أبو عمرو ، الأموي ذوالنورين ، ومن تستحيي منه

الملائكة ، ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف ، كان من أقران النبي ﷺ وأبي

بكر الصديق وكان أكبر من علي رضي الله عنهما بثمان وعشرين سنة ، شهد له رسول الله ﷺ

بالجنة وزوجه بابنتيه رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما وهو أفضل من قرأ القرآن على النبي ﷺ ،

مات شهيداً يوم الجمعة ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت خلافته اثنتي عشرة

سنة ، وعاش بضعاً وثمانين سنة .

انظر : تذكرة الحفاظ : ١ / ٨ - ٩ .

(٥) القراءات القرآنية : ١١٤ ، الوافي في شرح الشاطبية : ٨ .

ولأهمية هذا الشرط نجد علماء السلف رحمهم الله تعالى قد عنوا به أتم عناية حتى أنهم قاموا بإحصاء الحروف المخالفة لمرسوم المصاحف والنص عليها وتدوينها حتى غدا هذا الشرط علماً خاصاً منفرداً يسمى علم هجاء المصحف أو رسم القرآن ، وتشددوا فيه حتى أنهم أوجبوا تعلمه .

قال ابن الحاج^(١) رحمه الله (ت : ٧٣٧ هـ) : لا يجوز لاحد أن يقرأ بما في المصحف إلا بعد أن يتعلم القراءة على وجهها أو يتعلم مرسوم المصحف وما يخالف منه القراءة فإن فعل ذلك فقد خالف ما أجمعت عليه الأمة^(٢) .

ولابد هنا من التنويه بكل فخر واعتزاز بمكرمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله التي أسداها للمسلمين في جميع بقاع الأرض ، وذلك عند ما أمر بإنشاء مجمع لطباعة المصحف الشريف في أطهر مدينة وهي مدينة الرسول ﷺ .

وأشياء هذا المجمع مزودا بأحدث وأرق أنظمة الطباعة وإمكاناتها ، والهدف من ذلك كله إصدار طبعة سليمة ممتازة للمصحف مكتوبة بالرسم العثماني أى : كما كتبه الصحابة رضي الله عنهم ، وذلك اتباعا لاجماعهم واقتداء بفعلهم رضي الله عنهم أجمعين .

وقد شكلت لجنة علمية رفيعة المستوى لتتولى الاشراف العلمي على مشروع الطبع بعد القيام بمراجعة النسخة الأصل وتصحيحها وإعدادها إعدادا علميا دقيقا حتى يتحقق ضمان سلامته وصحته بأعلى نسبة ممكنة .

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحاج ، أبو عبد الله المالكي ، الفاسي ، نزل مصر ، وحج وكف بصره في آخر عمره ، له كتاب مدخل الشرع الشريف ، وهو كتاب حسن بين فيه كثيرا من أنواع البدع ، توفي عام ٧٣٧ هـ وعمره ثمانون سنة .
انظر : الأعلام : ٣٥/٧ .

(٢) المراد بالاجماع هو إجماع القراء العالمين بهذا الفن .
انظر : القراءات القرآنية : ١١٥ .

وروعى في تشكيل اللجنة أن تتضمن علماء مختصين في سائر العلوم المتصلة بالمصحف كالتجويد والقراءات والرسم والضبط وعدى الآى والوقوف والتفسير والفقه واللغة والنحو والصرف ، وقبل ذلك كله لابد أن يكونوا من حفاظ القرآن الكريم المتقين له .

وما هذا الاهتمام من خادم الحرمين الشريفين بهذا القرآن الكريم الا حسنة من حسناته المتعددة لخدمة الاسلام والمسلمين ، وتصديقا لقوله تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ .

الشرط الثالث : صحة السند :

المراد من هذا الشرط : أن يروى القراءة عدل ضابط عن مثله من أول السند الى آخره حتى ينتهى الى رسول الله ﷺ ، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له ، غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم^(١) . هذا ما ذهب إليه حافظ هذا الفن الإمام ابن الجزرى في كتابه النشر^(٢) . والذي ذهب إليه الجمهور من الأصوليين والفقهاء والمحدّثين أن صحة السند لا تكفي لصحة القراءة ، بل لابد من التواتر ، فلا تصح القراءة الا إذا تواترت من أول السند إلى آخره .

والتواتر في اللغة : التتابع ، وهو تتابع الأشياء وبينها فجوات وفترات ، يقال : تواترت الإبل والقطا ، وكل شيء إذا جاء بعضه في إثر بعض ولم تجئ مصطفة ، ومنه قول حميد بن ثور^(٣) (ت : نحو ٣٠هـ) :

(١) انظر : النشر : ١ / ٥٨ . (٢) قال ابن الجزري : ولقد كنت قبل أنجح إلى القول بالتواتر ، إلا أنه ظهر لي فساد . النشر : ١ / ٥٨ .

(٣) هو : حميد بن ثور بن حزن ، الهلالي ، العامري ، شاعر مخضرم ، عاش في الجاهلية ، وشهد حيناً مع المشركين ، ثم أسلم ووفد على النبي ﷺ ، من الطبقة الرابعة من الشعراء الاسلاميين ، مات في خلافة عثمان رضي الله عنه . انظر : طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٥٨٣ ، الأعلام : ٢ / ٢٨٣ .

قَرِينَةٌ سَبْعٌ إِنْ تَوَاتَرْنَ مَرَّةً ضَرْبَيْنِ وَصَفَّتْ أَرْؤُسٌ وَجُنُوبٌ

والمواترة : المتابعة ، وأصل هذا كله من الوتر وهو الفرد^(١) .

التواتر في الاصطلاح :

اختلفت عبارات الأصوليين في تعريفه .

قال الخطيب البغدادي^(٢) (ت : ٤٦٣هـ) : هو خبر يخبر به القوم

الذين يبلغ عددهم حدا يستحيل منهم اتفاق الكذب عادة ، ويكون التواطؤ

منهم وقت انتشار الخبر عنهم فيه متعذر ، وأن ما أخبروا عنه لا يجوز دخول

اللبس والشبهة في مثله ، وتكون أسباب القهر والغلبة ودواعي الكذب منتفية

عنهم^(٣) أهـ

قلت : يمكن تلخيص هذا التعريف الطويل بعبارة أقصر وأسلس ، وهي :

أن التواتر : نقل جماعة يمتنع تطاؤهم على الكذب عن جماعة مثلهم

من أول السند حتى رسول الله ﷺ .

وقد اختلف الأصوليون في تحديد العدد الذي يحصل به التواتر على أقوال

عديدة مبتدأة من الأربعة الى ثلاثمائة وبضعة عشر ، عدد أهل بدر^(٤) .

إلا أن المذهب الصحيح والقول الحق المعتمد عند المحققين من

الأصوليين هو أنه ليس للتواتر حد معين ، بل ما ثبت به العلم اليقيني ، فهو

العدد الكافي .

(١) لسان العرب : ٢٧٥/٥ .

(٢) هو أحمد بن علي بن ثابت ، الخطيب البغدادي ، ولد سنة ٣٩١ هـ ، وهو أحد مشاهير

الحفاظ ، له نحو من ستين مصنفا ، آية في الذكاء والفطنة والرحلة في طلب العلم ، والتلقي

عن الشيوخ ، مات : ٤٦٣ هـ . البداية والنهاية : ١٢ / ١٠٨ - ١١٠ .

(٣) أنظر : الكفاية في علم الرواية : ١٦ .

(٤) أنظر : المحصول في علم اصول الفقه : ٢ / ١٢٩ - ١٣٣ .

قال في المحصول^(١) : الحق أن العدد الذي يفيد قولهم العلم غير معلوم ، فإنه لا يفرض عدد إلا وهو غير مستبعد في العقل صدور الكذب عنهم ، وأن الناقص عنهم بواحد أو الزائد عليهم بواحد لا يميز عنهم في جواز الإقدام على الكذب ، وما جعله بعض الأصوليين من اعتبار عدد معين للتواتر يعتبر كل ذلك تقييدات لاتعلق للمسألة بها^(٢) أهـ .

قال صاحب مراقي السعود^(٣) (ت : ١٢٣٥هـ) :

(١) المحصول في علم أصول الفقه للإمام الأصولي النظار ، المفسر ، المتكلم : محمد ابن عمر بن الحسين بن علي ، فخرالدين المشهور بالفخر الرازي القرشي البكري ، من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، شافعي المذهب ، وصاحب التفسير الموسوم بالفتح الكبير ، ولد سنة ٥٤٤هـ ، تتلمذ على والده ، وعلى الإمام محيي السنة البغوي ، شرح المفصل للزنجشري ، وسقط الزند لأبي العلاء المعري ، وتوفي سنة ٦٠٦هـ .
انظر : طبقات المفسرين للسيوطي : ١٠٠ وما بعدها .

(٢) انظر : المعتمد في أصول الفقه : ٥٥٨/٢ - ٥٦٦ ، المحصول : ١٣٢/٢ - ١٣٣ .

(٣) هو : سيدى عبدالله بن إبراهيم ، فقيه ، أصولي ، عالم ، علامة ، علوي نسبة إلى سيدنا علي رضي الله عنه ، من غير فاطمة الزهراء رضي الله عنها من قبيلة في موريتانيا تسمى «إدوغل» أي : أبناء أو أولاد علي .

تفقه على المختار بن بونة الجكني ، صاحب الاحمرار على الفية ابن مالك ، رحل إلى المشرق العربي وأدى نسكه وزار المدينة المنورة ، ومصر ثم رجع إلى بلده .

صحب البَناني بفاس ، حتى تبحر في جميع العلوم ، وتجرد لطلب العلم أربعين سنة .
ألف في علم البيان منظومة سمّاها : نُور الإقحاح ، وشرحها بفيض الفتح ، جمع فيه الثلاثة الفنون ، وألف في مصطلح الحديث طلعة الأنوار وشرحاً عليها سمّاها : هدى الأبرار على طلعة الأنوار ، وألف في أصول مذهب الإمام مالك ألفيته المسماة بمراقي السعود وشرحها شرحاً سمّاها نشر البنود على مراقي السعود . انظر : الوسيط في تراجم أدباء شنقيط : ٣٧-٤٠ ، الأعلام : ٤ / ٦٥ .

..... وأوجب العدد من غير تحديد على مايعتمد
وقيل بالعشرين أو بأكثر أو بثلاثين أو اثني عشر
إلغاء الأربعة فيه راجح وماعليها زاد فهو صالح

ثم قال في شرحه : لابد في المتواتر من تعدد نقلته من غير تحديد بعدد معين بل المعتبر ما حصل به العلم المعتمد ، وهو مذهب الجمهور^(١) . أهـ .
قلت : اتضح مما سبق أن العلماء انقسمت آراؤهم في الشرط الثالث على قسمين :

فمنهم من اشترط التواتر لصحة القراءة ، وهذا رأي جمهور القراء والمحدثين والفقهاء الأصوليين .

ومنهم من اشترط صحة السند ، وهذا رأي مكّي (ت : ٤٣٧هـ) وابن الجزري رحمهما الله .

والذي ترتاح له النفس وتطمئن إليه هو رأي الجمهور ، قال النووي^(٢) (ت : ٨٥٧هـ) إن عدم اشتراط التواتر قول حادث مخالف لاجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم ، لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة هو مانقل بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً ، وعلى ذلك أجمع القراء إلا بعض المتأخرين^(٣) . أهـ .

(١) انظر نشر البنود : ٢ / ٢٣ . (٢) هو : محمد بن محمد بن محمد بن القاسم ، محب الدين النويري ، فقيه مالكي ، عالم بالقراءات ، ولد سنة (٨٠١هـ) ، وحج مراراً ، من تلاميذ ابن الجزري ، وشارح الطيبة والدرّة لشيخه ، وله منظومة في القراءات الثلاث الزائدة على السبعة ، توفي بمكة سنة ٨٥٧هـ . انظر : الأعلام : ٧ / ٤٧ وما بعدها ، معجم المؤلفين : ١١ / ٢٥٠ .
(٣) ملاحظة : في هذه المسألة - اشتراط التواتر - جري حوار بين الشيخين المالكيين : ابن عرفة التونسي (٧١٦-٨٠٣هـ) وابن لب الأندلسي (٧٠١-٧٨٢هـ) ، وذكر هذا الحوار النونشريسي في معياره ، فليراجع فهو فصل مهم في الباب . انظر : النشر : ١ / ٥٨ ، منجد المقرئين : ١٥ . شرح الطيبة للنويري بخط شيخنا عبدالفتاح المرصفي - رحمه الله - : ١ / ٥٠ ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب : ١٢ / ٦٨-١٦٢ ، تحاف فضلاء البشر : ٦ ، في علوم القراءات : ٤٨-٥١ .

فإن قيل : هل القراءات الثلاث الزائدة على السبعة متواترة ؟
أقول : نعم ، إن القراءات الثلاث المتممة للعشرة متواترة معلومة من
الدين بالضرورة منزلة على رسول الله ﷺ لا يكابر في ذلك إلا جاهل^(١) .
وما ذكرته مقتبس من أقوال العلماء المحققين الأثبات ، وفي هذا يقول
الإمام البغوي^(٢) (ت : ٥١٠هـ) في تفسيره :

والناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن وحفظ حدوده ، فهم
متعبدون بتلاوته على سنن خط المصحف الإمام ، وألا يجاوزوا فيما يوافق الخط
ماقرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الأمة على
اختيارهم ، وأذكر في كتابي هذا ما اتفقت الأمة عليهم^(٣) .
ثم أخذ يعدد القراء مبتدئاً بأبي جعفر وذكر معهم يعقوب ، ولم
يذكر خلفاً وذلك لأن خلفاً لم ترد عنه قراءة مخالفة لقراءة سبعة حيث أنه لم
ينفرد عن شيخه حمزة إلا في حرفين - ذكرتهما في موضعيهما^(٤) .

(١) انظر : منجد المقرئين : ٥١ .

(٢) هو : الحسين بن مسعود بن محمد ، أبو محمد البغوي ، فقيه ، مفسر ، مقرأ ، يلقب بمحبي
السنة ، إمام في الحديث ، له تفسيره المشهور المسمى «معالم التنزيل» وشرح السنة وغيرهما ،
وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة ، مات في شوال سنة (٥١٠هـ) ، وقد جاوز الثمانين ، ولم يحج .

انظر : طبقات المفسرين للسيوطي : ٣٨ وما بعدها .

(٣) معالم التنزيل : ١ / ٣٧ . (٤) الحرف الأول هو كلمة «حرام» من قوله تعالى

﴿وحرام على قرية أهلكتها أنهم إلينا لا يرجعون﴾ الأنبياء : ٩٥ .

الحرف الثاني هو كلمة «دُرِّي» من قوله تعالى ﴿.....الزجاجة كأنها كوكب

دري يوقد.....﴾ النور : ٣٥ . حيث قرأ خلف الحرفين قراءة حفص .

انظر التتمة ص : ٨٨١ ، ٩٢٣ شرح الطيبة لابن الناظم : ١٦ ، الكوكب الدرّي : ١ / ٤٧ .

وقال تاج الدين السبكي^(١) (ت : ٧٧٠هـ) : القول بأن الثلاثة غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين ، وهي لا تخالف رسم المصحف ، وقد كان الوالد^(٢) يشدد التكثير على من يمنع القراءة بها^(٣) . ونقل السيوطي^(٤) (ت : ٩١١هـ) عن ابن الصلاح^(٥) (ت : ٦٤٢هـ) في فتاويه :

يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله ﷺ قرأنا واستفاض وتلقته الأمة بالقبول ، فمالم يوجد فيه ذلك مما عدا السبعة والعشر فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة ، لأن المعبر في ذلك اليقين والقطع على ماتقرر في الأصول^(٦) .

(١) هو : عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الأنصاري ، الحزرجي ، السبكي ، نسبة إلى (سبك) من أعمال المنوفية بمصر ، ولد سنة (٧٢٧هـ) ، مؤرخ قاضي ، باحث ، جري عليه من الحوادث مالم يجر على قاض مثله ، مات سنة (٧٧١هـ) .
انظر : الأعلام : ٤ / ١٨٤ وما بعدها .

(٢) هو : علي بن عبد الكافي ، الأنصاري ، الحزرجي ، أبو الحسن ، تقي الدين السبكي ، شيخ الاسلام في عصره ، أحد الحفاظ المفسرين ، المناظرين ، الأصوليين ، ولد سنة (٦٨٣هـ) ، وتوفي سنة (٧٥٦هـ) .
انظر : حسن المحاضرة : ١ / ١٧٧ ، الأعلام : ٤ / ٣٠٢ .

(٣) انظر : منجد المقيدين : ٤٩ ، التحبير في علم التفسير : ١٣١ .

(٤) هو : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ، جلال الدين السيوطي ، الشافعي ، ولد سنة (٨٤٩هـ) ونشأ يتيماً فحفظ القرآن ، وفتح الله عليه من صغره ، قلَّ فن من الفنون إلا وألف فيه ، انقطع عن الدنيا ، وأقبل على الله بعد أن جاوز الأربعين من عمره ، توفي رحمه الله سنة (٩١١هـ) .
انظر : الضؤ اللامع : ٤ / ٦٥ - ٧٠ .

(٥) هو : عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان ، ابن الصلاح ، أبو عمرو ، الكردي ، الشهرزوري ، الشافعي ، ولد سنة (٥٧٧هـ) ، وتفقد على والده ، واشتغل بالموصل ، وكثر شيوخه وهو شاب لم يطر شاربه ، ثم ارتحل إلى بغداد ، كان مفسراً محدثاً وله مشاركة في عدة فنون ، من تلاميذه الإمام الذهبي ، له كتاب «علوم الحديث» . توفي في الخامس والعشرين من وبيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستائة (٦٤٣هـ) .
انظر : تذكرة الحفاظ : ٤ / ٤٣٠ وما بعدها .

(٦) انظر : التحبير في علم التفسير : ١٣١ وما بعدها .

ح - المصنفات في القراءات الثلاثة من بدء التدوين حتى العصر الحاضر :
من يتتبع حركة التدوين يدرك الأسباب الدافعة لتدوين كل مادة ، وهذه
الأسباب مع تعددها واختلافها إلا أنها غالباً ماتوحد في الأهداف وهي
المحافظة على العلم والتراث .

ولو ألقينا نظرة عابرة على علم القراءات من حيث أنه علم منفرد
ومستقل عن التفسير فإننا نجد أنه قد عني به من قِبَل العلماء منذ بداية عهد
التدوين حتى عصرنا الحاضر ، حيث نجد أن أول من ألف فيها هو يحيى بن
يَعْمَر^(١) (ت : ٨٩هـ) ، قال الإمام ابن عطية^(٢) (ت : ٥٤١هـ) : أَلَّفَ يَحْيَى
بن يعمر بواسطة^(٣) كتاباً في القراءات جمع فيه ما روى من اختلاف الناس فيما
وافق الخط ، ومشى الناس على ذلك زمناً طويلاً ، إلى أن ألف ابن
مجاهد^(٤) (ت : ٣٢٤هـ) كتابه في القراءات^(٥) . أه .

(١) هو : يحيى بن يعمر العدواني ، أبو سليمان البصري ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الأسود
الدؤلي ، وسمع ابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم ، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء ،
وهو أول من نقط المصحف ، توفي سنة ٩٠هـ .

أنظر : معرفة القراء الكبار : ١ / ٦٧ وما بعدها ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : ٢٤١ .
(٢) هو : عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن ، أبو محمد ، الحاربي ، الغرناطي مفسر ، فقيه ، قاض
عالم بالحديث ، والنحو واللغة ، ولد سنة ٤٨١هـ ، وتوفي سنة ٥٤١هـ .
أنظر : طبقات المفسرين للسيوطي : ١٦-١٧ ، طبقات الداودي : ١ / ٢٦٦ ، الديباج
المذهب : ١٧٤-١٧٥ .

(٣) لعل المراد : واسط التي في العراق ، لأن هذا الاسم يطلق على عدة مواضع إلا أن التي في
العراق أشهرها ، وهي مدينة بناها الحجاج بين بغداد والبصرة ، وسميت بذلك لأنها بينها وبين
الكوفة خمسين فرسخاً ، وبينها وبين البصرة مثل ذلك ، وبينها وبين المدائن مثل ذلك .
أنظر : معجم البلدان : ٥ / ٣٤٧ ، معجم ما استعجم : ٤ / ١٣٦٣ .

(٤) انظر ترجمته ص : ١٧٢ .

(٥) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١ / ٣٥ ، تاريخ التراث العربي سركين : ١ / ٩ .

ثم توالى تدوين القراءات على أيدي علماء جهابذة يعتبرون من أئمة القراءات حتى يومنا هذا كابن عامر اليحصبي^(١) (ت : ١١٨هـ) ، وحمزة الزيات^(٢) (ت : ١٥٦هـ) وهارون النحوي^(٣) (ت : ١٧٠هـ) ، ويعقوب ابن اسحاق الحضرمي^(٤) (ت : ٢٠٥هـ) ، وأبي عبيد القاسم بن سلام^(٥) (ت : ٢٢٤هـ) ، وحفص الدوري^(٦) (ت : ٢٤٦هـ) فكل واحد من هؤلاء قد ألفت في القراءات كتاباً إلا أنه وللأسف لم يصلنا منها غير ما ألفه الأخير منهم ، وأعني حفصا الدوري ، حيث جمع جزءا فيه قراءات النبي ﷺ . قال محققه شيخنا د / حكمت بشير : ما أورده المصنف في هذا الجزء من قراءات لم يقصد بها القراءة التي يجب أن تقرأ لكونها أسندت الى النبي ﷺ ، أو أنها اختيارات للمصنف ، بل إن المؤلف يسوق هذه القراءات على أنها روايات وصلته عن جمع من شيوخه الى النبي ﷺ ، منها قراءات صحيحة ، ومنها غير ذلك^(٧) . أه .

بعد ذلك أخذت المؤلفات في هذا الفن تكثر وتزداد على مر العصور حتى بلغت أوجها في القرنين السابع والثامن ، وهو العصر الذي ضم الإمام

(١) انظر ترجمته ص : ٢٥٩ ، وكتابه «اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق»

انظر : الفهرست لابن النديم : ٣٦ ، تاريخ التراث العربي : ١ / ١٠ .

(٢) انظر ترجمته ص : ١٤ ذكر سزكين أن هناك كتاباً منسوب إليه اسمه : كتاب القراءة .

الفهرست : ٢٩ ، تاريخ التراث : ١ / ١٩ .

(٣) هو هارون بن موسى ، القارئ النحوي ، الأعور ، أبو موسى الأزدي ، كان يهوديا فأسلم ، روى له البخاري ومسلم ، ووثقه ابن معين .

انظر : تاريخ بغداد : ١٤ / ٣-٥ ، بغية الوعاة : ٢ / ٣٢١ آ

(٤) انظر ترجمته ص : ٦ / ت وكتابه سماه الجامع .

(٥) انظر ترجمته ص : ٧٤٨ ولم اعرف اسم كتابه .

(٦) انظر ترجمته ص : ٣٨

(٧) انظر : قراءات النبي ﷺ . مقدمة المحقق : ٩ .

المحقق ابن الجزرى (ت : ٨٣٣هـ) ، الذي أصبح كل مؤلف بعده إنما من بجره يغرف ، ومن نهره يرشف ، من ورده ينهل ، وعلى أسلوبه بعمل .
ثم قلّ التأليف في القراءات بعد هذين العصرين حتى كاد يندثر لولا أن الله تعالى هيا له علماء في عصرنا أخذوا على عاتقهم مسؤولية الحفاظ على هذا العلم ، وحياته بعد موته ، ونشره بعد طيه ، حتى رأينا بحمد الله صحوة نشطة لا يعرف أصحابها الكلل أو الملل ، فقاموا يدافعون عن هذا العلم واهله ، وقاموا يؤلفون الكتب المبسطة النافعة .

واذكر على سبيل المثال لا الحصر : شيخ شيوينا عبد الفتاح القاضي^(١) (ت : ١٤٠٣هـ) رحمه الله تعالى ، وشيخنا د / محمد سالم محيسن^(٢) حفظه الله ، وأدام عليه الصحة والعافية ، وكذلك شيخنا عبدالفتاح المرصفي^(٣) رحمه الله وجعل الجنة مثواه ، وغير من ذكرت كثير ، رحم الله موتاهم ، وحفظ أحياءهم .

- (١) هو : عبدالفتاح بن عبدالغني بن محمد القاضي ولد سنة ١٣٢٥هـ بمصر . من تأليفه : البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات في القراءات السبعة ، توفي رحمه الله سنة : ١٤٠٣هـ .
- (٢) هو : محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سالم محيسن ، ولد في بلدة «حاجر» في ١١ / ٢ / ١٩٢٩م ، مصرى ، أستاذه وشيخي ، له المؤلفات الكثيرة الشيقة في هذا الفن أذكر منها : المستنير في تخريج القراءات التواترة من حيث اللغة والاعراب والتيسير ، المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر ، الإرشادات الجلية في القراءات السبع ، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ، الافصاح عما زادته الدرّة على الشاطبية .
- أهدافه : العمل على نشر الثقافة الاسلامية وبخاصة علوم القراءات .
- (٣) هو : الفتح السيد عجمي المرصفي ، نسبة إلى بلدة مرصفا ، إحدى قرى محافظة القليوبية في مصر ، الشافعي ، أحد العلماء الذين تعاقدت معهم الجامعة لتدريس القراءات ومايتعلق بها من رسم وضبط وتوجيه ، ألف رحمه الله الطريق المأمون إلى رواية قالون . ت : ١٩ / ٦ / ١٤٠٩هـ ودفن بالمدينة المنورة .

وكذلك قد صاحب هذه الصحوة من بعض العلماء صحوة أخرى قامت بها بعض الجامعات وعلى رأسها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي أنشأت كلية خاصة باسم «كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية» ، وجعلت المواد الأساسية فيها علم القراءات ، فلا يتخرج الطالب منها إلا وهو ملم بالقراءات العشر حيث جلبت لهذا العلم علماء متخصصين ، ومشايخ لهذا العلم متقدمين .

كذلك ساعدت هذه الجامعة على احياء هذا العلم ، بأن أوكلت إلى الطلاب مهمة القيام بتحقيق الكثير من الكتبي المهمة والمتخصصة في هذا العلم . ونظرا لأن المصنفات في القراءات الثلاثة كثيرة ، وقد لا يتمكن من العثور عليها فسأذكر في هذا المقام ما أمكنني الوصول إليه .

وقد قسمت هذه المصنفات إلى ثلاثة أقسام :

الأول : مؤلفات مخطوطة وقفت على ذكر أماكنها .

الثاني : مؤلفات مخطوطة لم أقف على أماكنها .

الثالث : مؤلفات مطبوعة .

وأبدا الكلام عن هذه الأقسام حسب ترتيبها متبعاً التسلسل الزمني :

أولا : مخطوطات عرفت أماكن وجودها ، وهي :

١ - نيس الأثاث في القراءات الثلاث : محمد بن الحسين الواسطي ،

ت : ٥٢١هـ في المكتبة الظاهرية برقم (٥٧٢٩) ، بخط نسخ معتاد

تقع في ١٤ قطعة ، ١٥ سم مقاس ١٦/٥ : ١٢/٥ سم .

تاريخ التراث العربي : ٢٥/١ .

٢ - نهج الدمائه نظم في القراءات الثلاث : إبراهيم الجعبري ، ت : ٧٣٢هـ .

٣ - خلاصة الأبحاث ، شرح للنظم السابق للمؤلف نفسه ، وقد حققه :

محمد إبراهيم ، من الجامعة الإسلامية بالمدينة .

٤ - منظومة في القراءات الثلاث للحافظ ابن الجزري ، ت : ٨٣٣هـ . في

- الخزانة التيمورية برقم : ٢٣٧ .
- ٥ - نظم غاية المطلوب في قراءة خلف وأبي جعفر ويعقوب : عبدالرحمن بن عياش ، ت : ٨٥٣ هـ . الخزانة التيمورية رقم (٣٤١) ، معجم الدراسات القرآنية : ٥) .
- ٦ - نظم كتاب غاية المطلوب : زين الدين عبدالبسط المكي ، ت : ٨٥٣ هـ . فهارس مكنتات ألمانيا : ٢٥٥ .
- ٧ - المنح الالهية شرح الدرّة المضية في علم القراءات الثلاث المرضية : علي الصعيدي ، ت : ١١٣٠ هـ . جامعة الإمام محمد بن سعود رقم (١١٦٢) .
- ٨ - التكملة في القراءات الثلاث ، ابن سعيد الشرعي ، الهيني ، ت : ؟؟ . فهارس المكنتات ، ألمانيا : ٢٣٧ .
- ٩ - تنمة الحرز من قراءة أئمة الكثر . فهارس مكنتات ألمانيا : ٢٣٧ .
- ١٠ - نظم القراءات الثلاث ، أحمد بن الحسين الرملي ، ت : ؟ . فهارس مكنتات ألمانيا : ٢٦٦ .
- ثانيا : مؤلفات مخطوطة لم أقف على أماكن وجودها ، وهي :
- ١ - هداية المهرة في تنمة العشرة ، للحافظ ابن الجزري ، ت : ٨٣٣ هـ .
- ٢ - نظم القراءات الثلاثة الزائدة على السبعة مع إعرابها ، أحمد بن ارسلان ، ت : ٨٤٤ هـ . الضوء اللامع : ٢ / ٢٨٥ .
- ٣ - نظم في القراءات الثلاث الزائدة على السبعة ، أبو القاسم النويري ، ت : ٨٥٧ . الأعلام : ٧ / ٤٧ .
- ٤ - الورقات المثمرة في تنمة قراءات الأئمة العشرة ، أحمد بن عياش ، ت بعد ٨٧٠ هـ ، الضوء اللامع : ٢ / ٥٩ .
- وفي فهارس مكنتات ألمانيا ص ٢٦٦ : كتاب للمؤلف نفسه اسمه :
ورقات المهرة في تنمة قراءات العشرة ، فلعل الكتابين كتاب واحد .

- ٥ - تنمة الحرز «القراءات الثلاثة في الأئمة الثلاثة» محمد بن محمد العدوي ، انتهى من شرحها سنة (٩٢٠هـ) . كشف الظنون : ١/ ٣٤٣ و ١٣٢٣ .
- ٦ - الغرة شرح الدرّة ، حسن بن علي ، ت : ٩٥٣ .
كشف الظنون : ١/ ٧٤٣ . وهناك مؤلفات أفردت لقراءة يعقوب فقط ، أو لقراءة خلف في اختياره :
- ١ - مفردة يعقوب : لأبي عمرو الداني ، ت : ٤٤٤هـ .
- ٢ - مفردة يعقوب : لأبي العلاء الهمداني ، ت : ٥٦٩هـ .
فهارس مكاتب ألمانيا : ٢٤٥ .
- ٣ - غاية المطلوب في قراءة يعقوب ، لأبي حيان ، ت : ٧٤٥هـ نفس المصدر . وهذه المفردات الثلاث نقل عنها المؤلف كثيرا .
- ٤ - مفردة يعقوب للأهوازي ، ت : ٤٤٦هـ . فهارس مكتب ألمانيا : ٢٥٥ .
- ٥ - قراءة خلف : محمد بن إسماعيل البخاري ، ت : ! نفس المصدر السابق .
- ٦ - عمدة الخلف في اختيار خلف : ابن وهبان : ؟ نفس المصدر السابق .
- ٧ - كشف الأستار في ما اختار خلف البزار : ؟ نفس المصدر السابق .
- ثالثا : : مؤلفات مطبوعة ، وهي :
- ١ - الدرّة المضية في القراءات الثلاث (نظم) لابن الجزري : ت : ٨٣٣هـ .
- ٢ - شرح السمنودي على الدرّة ، ت : ١١٩٩هـ .
- ٣ - الوجوه المسفرة في القراءات الثلاث . المتولى ، ت : ١٣١٣هـ .
- ٤ - تنقيح الدرّة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشرة (نظم) لمحمد ابن محمد بن هلال الأبياري ، كان حياً سنة ١٣٣٤هـ .
- ٥ - البهجة المرضية في شرح الدرّة المضية ، علي بن محمد الضبياع ، ت : ١٣٧٦هـ .
- ٦ - الإيضاح في شرح الدرّة ، عبدالفتاح القاضي ، ت : ١٤٠٣هـ .

د - أهمية هذا الكتاب بالسنية لمؤلفات القراءات :

يعتبر هذا الكتاب ذو أهمية في بابهِ ، حيث أنه من الكتب القليلة والنادرة التي ألفت في القراءات الثلاث الزائدة على السبعة .

فهذا الكتاب جاء محكم التأليف ، استوعب فيه مؤلفه ما نقل عن القراء الثلاثة : أبي جعفر ، ويعقوب ، وخلف ، من القراءات .

وأيضاً تأتي أهمية الكتاب في أن مؤلفه جعله مختصراً لكتابين عظيمين يعتبران من أمهات كتب القراءات ، وهما :

كتاب : إرشاد المبتدئ وتذكرة المنتهى في القراءات العشر ، لابن العز القلانسي ، ت : ٥٢١ هـ .

وكتاب : المستنير في القراءات العشر لابن سوار البغدادي ، ت : ٤٩٦ هـ .

وهذان الكتابان من الكتب الأساسية التي اعتمد عليها ابن الجزري في كتابه النشر .

كذلك نجد أهمية الكتاب تزداد حينما نعلم أن مؤلفه قد زينه بتوجيه بعض القراءات والاحتجاج لها من لغة العرب^(١) ، مع ذكر أسانيده التي تساعد المتخصص في هذا الفن وغيره على إدراك مدى اهتمام علماء المسلمين بهذا العلم الشريف .

كما أن المؤلف اعتمد في تصنيف كتابه على بعض المصادر الأصلية في هذا الفن ، وبعض هذه المصادر يعتبر الآن من الكتب المفقودة^(٢) .

(١) انظر ص ٦٢١ وما بعدها ، على سبيل المثال .

(٢) مثل كتاب : مفردة يعقوب لابن العلاء .

الفصل الثالث : وتكلمت فيه عن عملي في تحقيق هذا الكتاب .

وهذا تفصيل لهذه القضايا حسب ترتيبها :

الباب الأول من القسم الأول : دراسة وبيئة المؤلف ، وفيها :

أ - مدى اهتمام العلماء بالقراءات في عصر المؤلف .

ب - اسم المؤلف وكنيته ولقبه ونسبه .

ج - مولده ونشأته وأسرته .

د - رحلاته العلمية .

هـ - شيوخه .

و - تلاميذه .

ز - مذهبه الفقهي .

هـ - مكانته العلمية .

ط - مؤلفاته .

ي - وفاته .

وهذا تفصيل لهذه القضايا بالترتيب :

أ - مدى اهتمام العلماء بالقراءات في عصر المؤلف :

إن علم القراءات علم جليل ، ويجب الاهتمام والعناية به لاتصاله بالكتاب العزيز ، وهو من العلوم المساعدة للمفسر والمحدّث والفقهاء ، والمكملة للغوى والأديب ، ونظراً لأهمية العلوم هذه ، فقد اهتم به العلماء منذ عصر التدوين .

ولمعرفة مدى اهتمام العلماء في عصر المؤلف بالقراءات أجد من واجب

البحث تسليط الضوء على الحياة العامة في هذا العصر ، فأقول :

يقسم المؤرخون المحدثون العصور الإسلامية إلى أقسام مختلفة ، حيث

يطلقون على كل فترة زمنية اسماً معيناً تحمله وتعرف به .

ومن هذه الأسماء التي تطلق على الفترات ما يكون اسم دولة أو صفة بارزة عامة في تلك الفترة كما قالوا : العصر الجاهلي ، والاسلامي ، والأموي ... الخ . وإذا ألقينا نظرة على هذه العصور لمعرفة عصر المؤلف فإننا نجد من أهل العصر المسمى بـ«عصر المماليك» .

والمماليك : جمع مملوك ، وهم في الأصل عبيد أتراك ، وجراكسة ومغول ، استعان بهم الأمراء الأيوبيون للخدمة العسكرية ، حتى تمكن بعض زعمائهم من الوصول إلى الحكم ، وأسسوا في مصر سلالتي المماليك : البحرية والبرجية . ويبدأ عصر المماليك من عام : ٦٥٦هـ - إلى عام : ٩٢٣هـ .

وسأتكلم باختصار على هذا العصر من حيث الحياة الاجتماعية العلمية ، صارفاً النظر والحديث عن الحياة السياسية إذ أن المؤلف رحمه الله لم يكن له ارتباط بها ، لأن حياته كلها كانت موقوفة على طلب العلم وتعليمه .

الحالة الاجتماعية :

المراد بالحالة الاجتماعية ، هي : معرفة النظم والعادات والتقاليد التي يسير عليها المجتمع في جميع اتجاهاته .

والحالة الاجتماعية في عصر المماليك تنقسم إلى طبقتين :

الطبقة الأولى : وهي التي في يدها حكم البلاد والسلطة والأمر والنهي ،

وهذه يمثلها الأمير وجنوده ، وهي التي تستفيد من ثروات البلاد .

وهذه يمثلها الأمير وجنوده ، وهي التي تستفيد من ثروات البلاد .

وهذه الطبقة أهلها الذين يمثلونها هم من المماليك : الأتراك والجراكسة وهي

تسمى بالطبقة العليا .

الطبقة الثانية : وهي تقل أهمية عن الأولى ، تلك حاكمة وهذه محكومة ،

وهي تضم طبقات المجتمع من أغنياء وفقراء وأصحاب مهن وفلاحين وذوى

حاجة وعلماء وجهال .

وهذه الطبقة هي التي تواجه صعوبة الحياة ، فتدفع الضرائب ونفقات الحرب ، وليس لها من الأمر شيء من أمر أو نهي ، حتى أن أهلها لا يملكون الأرض التي يزرعونها ، بل هي للحكام^(١) .
الحالة العلمية :

هذه الحالة في هذا العصر تختلف كلياً عن الحالة الاجتماعية ، فبينما بون شاسع ، إذ الحالة الاجتماعية كانت متدنية جداً لارتباطها بالحالة السياسية . أما الحالة العلمية فكانت نشطة وحية إلى حد كبير ، وبخاصة في مصر والشام ، اللتين يَيمَم العلماء وطلاب العلم وجوههم نحوهما هرباً من الزحف المغولي الذي لم يرحم المسلمين ، بل أذاقهم الكثير من الأذى ، والعديد من أصناف القتل والتشرد .

إلا أننا نجد في هذا العصر تنافساً علمياً بين العلماء في مصر والشام وذلك لأن دولة العلم في العراق قد زالت ، والكتب قد أبيدت ، والتراث قد أحرق ، مما نتج عنه ردّة فعل قوية ، حيث جعلت العلماء في المناطق الإسلامية الأخرى يشعرون بعظم المسؤولية الملقاة على عواتقهم وهي نشر الدين وتجديد العلم وإحياء التراث .

وقد قام العلماء في هذا العصر أحسن قيام ، يدلنا على ذلك وجود جهابذة

(١) ذكرت هذه الحالة باختصار شديد ، وأرجو ألا يكون مخللاً ، ومن أراد مزيداً من الإيضاح فعليه الرجوع إلى الكتب والدراسات المختصة بهذا الشأن ، ومنها : الكامل في التاريخ لابن الأثير : الجزء التاسع . البداية والنهاية لابن كثير : ١٣ / ٣٣٤ ، ١٤ / ٤٨ . عصر سلاطين المماليك : ٢ / ٣٢٢ وما بعدها .

علماء المسلمين في كل العلوم في هذا العصر ، حيث هناك المزي^(١)
(ت : ٧٤٢هـ) ، وابن تيمية^(٢) (ت : ٧٢٨هـ) ، والفيروز آبادي^(٣) (ت :
٨١٦هـ) ، وابن حجر^(٤) (ت : ٨٥٢هـ) .

ولو اقتصرنا على علم القراءات لرأينا أن هذا العصر قد ضم عمالقة هذا
الفن ومحقيه ، كالامام الجعبري^(٥) (ت : ٧٣٢) وأبي حيان^(٦) (ت : ٧٤٥)
والسمين^(٧) (ت : ٧٥٦هـ) ، والرعييني^(٨) (ت : ٧٧٩هـ) ،

(١) هو : يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف ، جمال الدين أبو الحجاج المزي ، محدث ، حافظ
مشارك في كثير من العلوم ، ت : ٧٤٢ هـ .

انظر تذكرة الحفاظ ٤ / ٢٨٠-٢٨٢ ، معجم المؤلفين : ٣٠٨ / ١٣ .

(٢) هو : أحمد بن عبدالسلام ، تقي الدين ، أبو العباس ، محدث ، مفسر ، أصولي ، نادرة
عصره ، ت : ٧٢٨ هـ . انظر تذكرة الحفاظ : ٤ / ١٤٩٦ وما بعدها .

(٣) هو محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مجد الدين ، أبو الطاهر ، لغوي ، ماهر ، فقيه ، توفي
سنة ٨١٦هـ . انظر بغية الوعاة : ١ / ٢٧٣ وما بعدها .

(٤) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني ، العسقلاني ، أبو الفضل ، محدث ، مؤرخ ، أديب ، له
١٥٠ مؤلفا ، أشهرها فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ت : ٨٥٢ هـ .

انظر معجم المؤلفين : ٢ / ٢٠ وما بعدها .

(٥) انظر ترجمته ص : ١٦٩ .

(٦) انظر ترجمته ص : ٢٤ / ت .

(٧) هو أحمد بن يوسف بن عبدالدائم الحلبي ، شهاب الدين ، مقرئ ، نحوي ، مفسر ، لازم
أباحيان حتى فارق أقرانه ، أخذ القراءات عن النقي الصائغ ، وتولى تدريس القراءات بجامع
طولون ، مات في جمادى الآخرة سنة : ٧٥٦ هـ .

انظر الدرر الكامنة : ١ / ٣٣٩ وما بعدها ، بغية الوعاة : ١ / ٤٠٢ .

(٨) هو أحمد بن يوسف بن مالك ، أبو جعفر الرعييني ، ولد سنة (٧٠٨هـ) وتلقى العلوم على
مشايخ عصره ، إمام ، نحوي شيخ الحافظ ابن الجزري ، وتلميذ للإمام أبي حيان ، قدم دمشق
وسمع من المزي ، شرح بديعية ، رفيقه ابن جابر في مدح الرسول ﷺ ، مات منتصف رمضان
سنة ٧٧٩هـ . انظر غاية النهاية : ١ / ١٥١ وما بعدها ، بغية الوعاة : ١ / ٤٠٣ .

(٣٠)

وابن الصائغ^(١) (ت : ٧٢٥) ، وابن اللبان^(٢) (ت : ٧٧٦هـ) ، والعسقلاني^(٣) (ت : ٧٩٣هـ) ، وصدقة المسحراقي . المؤلف .

فرحم الله الجميع وجزاهم خيرا بما قدموا لهذا العلم خاصة ، ولعلوم القرآن عامة .

ب : اسم المؤلف :

هو صدقة بن سلامة بن حسين بن بدران بن إبراهيم بن جملة .

كنيته : أبو محمد^(٤) .

لقبه : شرف الدين^(٥) .

نسبه : لم أجد من تعرض لذلك ، بل كل من ترجم له اكتفى بنسبته إلى محل مولده ، وهي مَسْحَرًا ، بفتح الميم وسكون السين والراء المهملات ، من أعمال الجيدور على مرحلة من دمشق في شمالي حوران^(٦) .

ح : مولده :

لم يعرف بالضبط تاريخ مولد الشيخ رحمه الله ، إذ اختلف المترجمون في تحديد ذلك فنرى أقدم من ترجم له تلميذه الإمام البقاعي^(٧) ، وقد ذكر أن مولده سنة (٧٦٠هـ) وتبعه في ذلك كل من السخاوي والزركلي وكحالة . لكن البقاعي والسخاوي بعد أن ذكرا ذلك عقباً عليه بقوليهما : (أو قبلها) فكأنهما غير متأكدين من تاريخ مولده .

وإذا ذهبنا إلى الحافظ ابن حجر وجدناه يذكر تاريخ مولده فيقول : إنه ولد سنة بضع وخمسين وسبعمائة^(٨) .

فيأتري أي القولين أقرب إلى الصواب ؟ .

(١) انظر ترجمته ص ١١ . (٢) انظر ترجمته ص : ٣١ / د .

(٣) انظر ترجمته : ص ٣٢ / د . (٤) انظر غاية النهاية : ١ / ٣٣٦ .

(٥) انظر عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران : (مخطوط) : ٢ / ٧٦-٧٧ .

غاية النهاية : ١ / ٣٣٦ ، الضوء اللامع : ٣ / ٣١٧ ، شذرات الذهب : ٧ / ١٧٠ .
الاعلام : ٣ / ٢٠٢ ، معجم المؤلفين : ٥ / ١٨ .

(٦) انظر معجم البلدان : ٢ / ١٩٧ .

(٧) ستأني ترجمته في الكلام عند تلاميذ المؤلف ص : ٣٥ / د .

(٨) أنباء الغمر : ٧ / ٤٧٥ .

الذي أراه أقرب الى الصواب هو قول ابن حجر رحمه الله ، من أنه ولد سنة بضع وخمسين معضداً ذلك بقول السخاوي «مات وقد جاوز السبعين»^(١) وكذلك يعضده قول البقاعي : كان قد ظهر عليه الهرم جدا^(٢) .
فمن هذين القولين يترجح أن مولده كان قبل الستين لأنه لو كان ولد فيهما لكان عمره عند وفاته خمسا وستين سنة لاجتماعهم على أنه توفي عام ٨٢٥ هـ . ولاستبعد أن يكون مولده في الخمس سنوات الأولى بعد الخمسين - ٧٥٠-٧٥٥ هـ وذلك تبعا لمفهوم عبارة السخاوي «قد جاوز» التي تدل على أنه تخطى السبعين وخلفها وراه . والله أعلم .

أسرته ونشأته :

لم تسعفنا كتب التراجم باعطائنا صورة ولو بسيطة عن أسرة الشيخ ، ولذا فلانعرف عن حياته الاجتماعية شيئا سوى ما ذكره ابن الجزري وانفرد به عن سائر المترجمين ، وهو كنيته حيث كناه : أبا محمد^(٣) .
ولاندري هل محمد هذا ابنه ، أم أنه فقط كنى به تفاؤلا ، كما أهملت كتب التراجم الحديث عن حياته الخاصة هل كان متزوجا أم لا ؟ .
وإذا تركنا الحديث عن أسرته جانبا ، وتطرقنا للحديث عن شخصيته نقول : إنه كان ضريرا ، نزل دمشق وعاش فيها أكثر حياته ، قرأ القرآن العظيم ، واشتغل بالعلم من صغره على مشائخ عصره في دمشق .
اعتنى بفن القراءات حتى انتهت اليه مشيخة الاقراء بدمشق ، واعترف له المخالف والموافق بقوة الاستحضر وكثرة الاطلاع في هذا الفن .
قال البقاعي (ت : ٨٨٥ هـ) : انتفع به خلائق بدمشق ، وتخرج به أكثر مشائخها وكان يؤدب الأطفال^(٤) . أه .

(١) الضوء اللامع : ٣ / ٣١٧ . (٢) عنوان الزمان : ٢ / ٧٧ . (٣) غاية النهاية : ١ / ٣٣٦ .

(٤) عنوان الزمان : ٢ / ٧٦ .

ولم يقتصر نشاط الشيخ على التدريس في الجامع الأموي ، بل نجده تولى منصب الاقراء أيضا في مدرسة أم الصالح^(١) ، ومدرسة العالية الكبرى^(٢) . وكان الشيخ رحمه الله قد تولى الاقراء في هذين المكانين بعد أن تنازل عنهما فتح الدين^(٣) ابن الحافظ ابن الجزري ، وتلميذ المؤلف . قال النعمي^(٤) (ت : ٩٢٧هـ) : وكان فتح الدين ابن الجزري قد نزل عن الاقراء بأمر الصالح والعدلية للشيخ صدقة المقرئ ، وذلك قبيل وفاته في صفر سنة أربع عشرة^(٥) . أهـ .
د - رحلاته العلمية :

نشأ المؤلف - رحمه الله - في بلدته الصغيرة (مَسْحَرَا) ، وتعلم فيها منذ طفولته المبادئ الأساسية للتعليم ، حتى إذا دخل مرحلة الشباب كبرت همته وزادت للعلم محبته ، فنزل دمشق وأتم فيها حفظ القرآن الكريم ، وأتقن قراءته العشرة على مشائخها^(٦) .

-
- (١) هي تربة أم الصالح أبي الجيش : اسماعيل ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر . قال ابن كثير : انشئت سنة : ٦٤٨هـ . انظر : الدارس في تاريخ المدارس : ١ / ٣١٦ ، ٣٢٥ .
(٢) وهي تربة الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، أحمى السلطان صلاح الدين . المصدر السابق : ٢ / ٢٦١ ، ٢٧٠ .
(٣) ستأتي ترجمته عند الكلام على تلاميذ المؤلف ص : ٣٣ / د
(٤) هو عبد القادر بن محمد بن عمر بن نعيم ، محي الدين ، أحد نواب القضاة الشافعية بدمشق ، اشتهر بعلمى الحديث والتاريخ ، ولد سنة ٨١٥هـ ، أخذ عن ابن قاضي شهبه ، وقرأ على الامام برهان الدين البقاعي ، وأجازه ، من مؤلفاته كتاب : الدارس في تواريخ المدارس . توفي سنة : ٩١٧هـ .
انظر : شذرات الذهب : ٨ / ١٥٣ ، معجم المؤلفين : ٥ / ٣٠١ .
(٥) انظر : الدارس : ١ / ١٤٩ .
(٦) سنتكلم بعد قليل على شيوخه ، انظر : ص ٣١ .

بعد ذلك أحب الشيخ الرحلة في طلب العلم بحثاً عن الشيوخ ورغبة في الاستفادة ، وزيادة للاتقان ، وطلبالعلو الاسناد ، وبخاصة في علم القراءات . من خلال تتبع سيرة هذا الشيخ الجليل ، يمكن أن أكون صورة أوضح فيها رحلاته ، فأقول : كانت رحلاته - رحمه الله - الى ثلاثة أقطار وهي : دمشق ، بغداد ، القاهرة .

أما القطر الأول فقد تكلمت عليه فيما سبق ، حيث كان زمن الشباب ، وأيام الطلب على أكابر قرائها ، حتى حفظ القرآن فيها واستهواه الرحيل ، فرحل الى بغداد ، ولكن - للأسف - لم تسعفنا كتب التراجم بتحديد تاريخ هذه الرحلة ، إلا أنه يترجح لدى أنها كانتقبل سنة (٧٨٤هـ) لأنه في هذه السنة كانت رحلته إلى مصر .

قال في مقدمة كتابه : ولما منَّ الله عليَّ بحفظ كتابه حتى قرأته بالقراءات العشرة ، رحلت في طلب القراءات إلى بغداد ومصر^(١) .

فمن هذا النص يتضح أن رحلته الى بغداد كانت قبل رحلته الى مصر التي قال بشأنها : وقرأت للثلاثة بالقاهرة المحروسة سنة ٧٨٤هـ على الامام العسقلاني^(٢) . أه .

ثم عاد من بغداد ومكث في دمشق فترة ليست طويلة ، ثم عاوده الحنين للرحيل ، فرحل الى مصر ، وكانت رحلة الشيخ اليها على فترتين :

الأولى : كانت سنة : ٧٨٤هـ ، كما قدمت ، وقد رحل الشيخ من أجل القراءة على العسقلاني ، الذي كان في هذا الزمن رحلة القراء ، وآخر من تلا بالعشر على الصائغ^(٣) .

(١) أضف الى ذلك قول ابن الجزري : قرأ عليُّ للعشر - بالشام - ثم رحل الى العراق ورجع ، ثم

رحل الى مصر ، فأدرك العسقلاني . أه . انظر : غاية النهاية : ١ / ٣٣٦ ، التتمة : ١ / ت .

(٢) انظر ص : ١٠ / ت . (٣) انظر ترجمته ص : ١١ / ٠ .

الثانية : كانت سنة (٧٨٨هـ) وهو في هذه الرحلة اجتمع مع العسقلاني ايضاً ولكن ليس للقراءة عليه ، وإنما جاء مصاحباً للحافظ ابن الجزري وابنه أبي الفتح الذي جاء به أبوه ليقراً على العسقلاني القراءات الاثنتي عشرة .
قال ابن الجزري في ترجمة ابنه أبي الفتح :

ورحلت به الى الديار المصرية ، فأدركت به أبا الفتح العسقلاني سنة ٧٨٨هـ ، فقرأ عليه القراءات الاثنتي عشرة بضمن عدة كتب بحضور المقرئ الفاضل صدقة الضير^(١) .

بعد ذلك رجع الشيخ الى دمشق ، وحط عصا التسيار ، وأخذ يعلم الناس القراءات حتى انتفع به خلق كثير ، وألف بعد هذه الرحلة هذا الكتاب .
هـ - شيوخه :

لم تذكر المصادر كل مشائخ المؤلف رحمه الله ، وإنما ذكرت قليلا منهم .
وها أنا ذا أذكرهم حسب الترتيب الزمني لوفياتهم :

١ - ابن اللباني الدمشقي (ت : ٧٧٦هـ) :

محمد بن أحمد بن علي ، أبو المعالي ، أستاذ ، محرر ، ضابط ، ولد سنة ٧١٥هـ ، وطلب القراءات سنة : ٧٢٧هـ ، فقرأ بعض المفردات على ابن بضحان ، والجعبري ، وأبي حيان الأندلسي ، وكثيرين غيرهم .
قال عنه ابن الجزري : لم يكن في زمانه أحسن استحضاراً منه للقراءات . أهـ

قرأ عليه المؤلف القراءات ، إلا أن عبارة ابن الجزري توضح أنه لم يقرأ عليه كل القراءات ، بل بعضها .

قال ابن الجزري في ترجمة المؤلف : اذرك ابن اللبان وغيره ، وقرأ عليهم بعض شئي . أهـ .

(١) انظر : غاية النهاية : ٢٠٢/٢ .

وابن اللبان هذا هو الذي انتهت إلى ابنه الزين عمر مع المؤلف صدقة مشيخة الإقراء بدمشق^(١) .

٢ - أبو الفتح العسقلاني (ت : ٧٩٣هـ) :

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو الفتح العسقلاني ، المصري ، رحلة القراء بالديار المصرية ، وآخر من تلا بالعشر بل بالسبع على الشيخ ابن الصائغ المصري . ولد سنة : ٧٠٤هـ ، وقرأ عليه أناس كثيرون لايحصون . رحل إليه المؤلف سنة : ٧٨٤هـ ، وقرأ عليه بالعشر ، وبالثلاث الزائدة على السبع من كتابي الإرشاد والمستنير .

وهو أيضا شيخ للحافظ الجزري ، وابن عياش ، وهما من شيوخ المؤلف . وفي آخر حياة العسقلاني كان قد تغير واختلط ، قبل موته بسنتين .

توفي بمنزله جوار الجامع الطولوني عن نحو تسعين سنة^(٢) .

٣ - أبو العباس الدمشقي (ت : ٨٢٢هـ) :

أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن عياش ، أبو العباس ، الجرخي ، المقرئ ، الشافعي ، ولد سنة : ٧٤٦هـ ، وتعاين بيع الجوخ ، وعني بالقراءات ، فقرأ على العسقلاني المتقدم ، وبد مشق على محمد اللبان ، وابن السُّلَّار ، وتصدى للقراءات ، وانتفع به جمع من اليمن والحجاز ، وكان بصيراً بالقراءات ، دِيناً خَيْراً ، غاية في الزهد في الدنيا .

قرأ عليه المؤلف القراءات السبع ، ووفاته قبل وفاة المؤلف بثلاث سنوات^(٣) .

(١) انظر : غاية النهاية : ٣٣٦/ ١ ، ٧٣/ ٢؟ ، عنوان الزمان : ٧٦/ ٢ ، الضؤ اللامع : ٣١٨/ ٣ .

(٢) انظر : غاية النهاية : ٨٢/ ٢ ، الضؤ اللامع : ٣١٨/ ٣ .

(٣) انظر : غاية النهاية : ١٢٨/ ١ ، الضؤ اللامع : ٢٠٣/ ٢ .

٤ - ابن الجزري (ت : ٨٣٣هـ) :

هو : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ، نسبة لجريرة ابن عمر ، قرب الموصل ، كان أبوه تاحراً ، فمكث أربعين سنة لا يولد له ، ثم حج فشرب ماء زمز بنية ولد عالم ، فولد له الحافظ ، بعد صلاة التراويح من ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضان سنة (٧٥١هـ) في دمشق ، ونشأ بها وحفظ القرآن وأكمّله سنة (٧٦٤هـ) ، وصلى به في التي بعدها . يعتبر حافظ هذا الفن ، ومحققه ، وصفه الحافظ ابن حجر بالامام المقري ، وذكر فيما نقله السخاوي عنه أنه قال : أنه - ابن الجزري - لهج بطلب الحديث والقراءات ، وبرز في القراءات ، وكان مثرياً ، وشكلاً حسناً ، فصيحاً بليغاً ، انتهت إليه رئاسة علم القراءات في الممالك . أه .

سمع الحديث من أصحاب الفخر ابن البخاري ، ثم أفرد القراءات على الشيخ أبي محمد عبدالوهاب بن السلار ، وكثر شيوخه وتلاميذه ، وتآلفه وخاصة في هذا الفن ، فكل من جاء بعده إنما من ورده ينهل ، ومن بجره يغرف . قرأ عليه الشيخ صدقة في فترتين ، الأولى قبل رحيل صدقة إلى العراق ، وقد قرأ عليه للعشر بطرق إلى آخر التوبة .

وفي الثانية بعد رجوعه من العراق ، ولم ندر مقدار ماقرأه عليه . توفي - ابن الجزري - رحمه الله ، ضحوة الجمعة لخمس خلون من ربيع الأول سنة : ٨٣٣هـ بمدينة شيراز^(١) هؤلاء الذين ذُكروا أشهر شيوخ المؤلف رحمه الله ، وهناك شيخ آخر انفرد السخاوي يذكره وهو أبو الحسن الغافقي . وبالرجوع إلى كتب التراجم لم أعثر عليه . وهذا الشيخ قرأ عليه المؤلف كتاب التيسير^(٢) .

(١) انظر : غاية النهاية : ٢ / ٢٤٧ - ٢٥١ ، الضؤ اللامع : ٩ / ٢٥٥ - ٢٦٠ .

(٢) انظر : الضؤ اللامع : ٣ / ٣١٨ .

و - تلاميذه :

بعد أن اكتملت مواهب المؤلف رحمه الله تصدر لتعليم القرآن الكريم وقرآته ، واشتهرين الناس بالثقة ، حتى أقبل عليه الطلاب يأخذون عنه وهم كثيرون .

ونسلط الضؤ على اشهرهم حسب الترتيب الزمني لوفياتهم .

١ - أبو الفتح ابن الجزري (ت : ٨١٤هـ) :

محمد بن محمد بن محمد ، ابن الحافظ ابن الجزري ، ولد سنة : ٧٧٧هـ بدمشق ، حفظ الشاطبية ، وسمعها على والده وعلى شيخ والده ابن السلار ، وكان حفظ القرآن وعمره ثماني سنوات ، وقرأ على أبي الفتح العسقلاني سنة ٧٨٤هـ . توفي بالطاعون بدمشق^(١) .

٢ - أبو بكر بن الجزري (ت : ٨٥٩هـ) :

أحمد بن محمد بن محمد ، ابن الحافظ ابن الجزري ، وشقيق أبي الفتح المقتدم ، ولد سنة : ٧٨٠هـ بدمشق ، أدرك به أبوه آخر أصحاب ابن البخاري فأجازه ، كما أجازه مشايخ عصره المسندون كابن قاضي شهبة . حفظ الشاطبية ، والرائية في الرسم والطبية . قرأ على العسقلاني قطعة من أول القرآن^(٢) .

٣ - أبو الخير ابن الجزري .

محمد بن محمد بن محمد ، ابن الحافظ ابن الجزري ، وشقيق المتقدمين ، ولد سنة : ٧٨٩هـ بعد رجوع الحافظ من مصر ، أجازه مشايخ عصره ، وحضر على أكثرهم .

(١) انظر : غاية النهاية : ٢٥١/ ٢ وما بعدها ، الضؤ اللامع : ٢٨٧/ ٩ وما بعدها .

(٢) انظر : غاية النهاية : ١٢٩/ ١ - ١٣١ ، الضؤ اللامع : ١٩٣/ ٢ ، شرح الطيبة لابن الناظم : ٤ .

حفظ الشاطبية وسمعتها على ابراهيم الشامي ، واكمل على أبيه جمع القراءات العشر سنة : ٨٠٣هـ ، ثم أعادها في ختمة فختمها يوم عرفة سنة ٨٠٤هـ^(١) .

٤ - ابن النجار (ت : ٨٧٠هـ) :

هو : محمد بن أحمد بن داؤد الشمسي ، أبو عبدالله الدمشقي ، المقرئ . ولد سنة (٧٨٨هـ) ، وأخذ القراءات عن صدقة الضير ، وبرع فيها وتصدر لها بجامع بني أمية ، فأخذها عنه الفضلاء وانتفعوا به فيها ، وكان ماهراً في الحساب ، وله مجلس وعظ ، ألف عدداً من الرسائل تتعلق بالقراءات كالأوجه الواقعة بين البقرة وآل عمران ، وغيرها من الرسائل .

وابن النجار هذا هو صاحب النسخة «ز» وسيأتي الكلام عليها .

توفي رحمه الله : قريباً من سنة (٨٧٠هـ)^(٢) .

٥ - شهاب الدين البقاعي (ت : ٨٧٨هـ) :

هو : أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن رجب ، البقاعي ، الدمشقي ، الشفاعي ، الأعرج ، ولد سنة (٨٠٦هـ) بالبقاع ، وانتقل مع والده إلى دمشق ، فنشأ بها وحفظ القرآن ، وتلا القرآن على شرف الدين صدقة بن سلامة ، وابن اللبان .

توفي سنة (٨٧٨هـ) ، وترك أمماً مسنة ، ولم يخلف ولداً ولا زوجة ، عفى الله عنا وعنه^(٣) .

٦ - الشمس الحوارني :

ذكره السخاوي ضمن الذين قرؤوا على المؤلف ، ولم أعثر على ترجمته^(٤) .

(١) انظر غاية النهاية : ٢٥٢/٢ ، الضؤ اللامع : ٢٨٨/٩ .

(٢) انظر : الضؤ اللامع : ٣٠٨/٦ . التمييز في معرفة أقسام الالقات في كتاب الله العزيز ، لابن النجار ، مقدمة محققة (٤) .

(٣) انظر : الضؤ اللامع : ١٩٢/١ . (٤) نفس المصدر : ٣١٨/٣ .

٧ - برهان الدين البقاعي^(١) (ت : ٨٨٥هـ) :

هو : إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ، أبو الحسن ، البقاعي نسبة إلى وادي البقاع في أرض لبنان حالياً .

ولد بقرية «خربة روحا» في البقاع سنة (٨٠٩هـ) ، ونشأ بها ثم رحلت به أمه مع أبيها إلى دمشق سنة (٨٢٣هـ) فجوّد بها القرآن ، وعرف أصول القراءات السبع وحفظ بعض الشاطبية .

قرأ على الشيخ صدقة في هذه الفترة (٨٢٣ - ٨٢٥هـ) ختمة تجويداً وصل فيها إلى آخر (المنافقون) .

قال في عنوان الزمان :

وقرأت على صدقة بن سلامة نزيل دمشق ، الشيخ ، الإمام ، العلامة في القراءات ، تجويداً من أول القرآن إلى آخر سورة (المنافقين) ، وسمعت عليه التيسير للداني ، وهو - صدقة - أول شيخ سمعت عليه بسماعة^(٢) . أه . وللشيخ البقاعي مؤلفات كثيرة ، ذكر محقق كتابه «مساعد النظر» . مايزيد على تسعة وأربعين مؤلفاً .

توفي رحمه الله في الرابع من جمادى الأولى سنة (٨٨٥هـ)^(٣) .

ز - ذكر مذهبه الفقهي :

أهمل جل المترجمين للمؤلف ذكر مذهبه الفقهي ، إلا النعيمي (ت : ٩٢٧) فإنه ألح لمذهب المؤلف ، ولم يصرح ، فإنه ذكر في كتابه «الدارس في تاريخ المدارس» ما يأتي :

وريت الأماكن المذكورة على حروف المعجم على ترتيب كل نوع منها ، وهو أني أذكر دور الحديث ، ثم مدارس الأئمة الأربعة ، لكنني أبدأ بمدارس

(١) انظر : الضؤ اللامع : ١٠١/١ - ١١١ . (٢) عنوان الزمان : ١/٧٧ .

(٣) انظر الأعلام : ١/٥٦ . مساعد النظر (مقدمة المحقق) ، ١/٣١ - ٦٢ .

أثمتنا الشافعية^(١) . أهـ .

ولو رجعنا إلى المدارس في كتاب النعيمي ، فإننا نجد أن المؤلف قد تولّى الإقراء في اثنتين منها ، وهما «الأتابكية وأم الصالح»^(٢) .
 فيستفاد من هذا أن المؤلف كان شافعي المذهب . والله أعلم .
 ح - مكانته العلمية :

لا أبالغ إذا قلت إن الشيخ رحمه الله كان ذا مكانة علمية مرموقة ، أهله لأن يكون أحد أئمة علماء القراءات في عصره .
 وقد احتل المؤلف هذه المكانة العلمية العظيمة مما جعل العلماء يشنون عليه وفي هذا المقام يقول ابن الجزري : هو معلم ناقل ، وأستاذ مستحضر ، معلم أولادي^(٣) .

قال البقاعي : هو الشيخ الإمام العلامة في القراءات ، الذي اعترف له المخالف والموافق بقوة الاستحضار وكثرة الاطلاع في الفن^(٤) . أهـ .
 ابن العماد : هو المقرئ الذي عني بالقراءات وانتفع به الخلق وله تاليف في القراءات^(٥) .

وقال الزركلي : هو عالم بالقراءات^(٦) .

فمن هذا يتضح لنا مقام الشيخ ومكانته العلمية ، وأضيف إلى ذلك أن القارئ لكتابه «التمة» يري مدى علم الشيخ وتمكنه في هذا الفن ، ويرى بحق كثرة اطلاعه فيه وهو مع هذا كله كان محروماً من نعمة عظيمة وهي نعمة البصر ، فلم يمنعه ذلك من طلب العلم والترحال من أجله ، فرحمه الله وجزاه عن أهل القراءات كل أجر .

(١) انظر : الدارس : ٥/١ . (٢) نفس المصدر : ١/١٤٩ ، و ٣٢٥ .

(٣) غاية النهاية : ١/٣٣٦ . (٤) عنوان الزمان : ٢/٧٧ ، الضؤ اللامع : ٣/٣١٨ .

(٥) شذارات الذهب : ٧/١٧٠ . (٦) الأعلام : ٣/٢٠٢ .

ط - مصنفات المؤلف :

فأقول : ترك المؤلف رحمه الله تعالى للمكتبة القرآنية مصنفين عظيمين

في القراءات ، هما :

١ - التتمة في القراءات الثلاث :

وهو هذا الكتاب الذي نحن بصدده ، وسيأتي الكلام عليه مستوفي

قريباً إن شاء الله .

٢ - شرح أصول الشاطبية :

وتوجد منه نسخة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة^(١) .

وقد ذكر صاحب ايضاح المكنون أن للمؤلف شرحاً لحرز الأمانى

«الشاطبية» كتب سنة (ثلاثين وثمانمائة) ٨٣٠ هـ ، أي : بعد وفاة المؤلف

بخمسة سنوات^(٢) .

ى - وفاته :

بعد حياة طويلة ، عامرة بالعلم وتدرسه ، انتقل المؤلف إلى جوار ربه

ليلة السبت عاشر جمادى الأولى - وقيل ربيع الآخر - سنة (٨٢٥ هـ) بعد أن

جاوز السبعين ، وذلك بخط «مسجد القصب» بدمشق ، ودفن في يومه ب

«باب الصغير»^(٣) .

فرحمه الله وإيانا رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته . آمين .

(١) هذه النسخة ضمن مجموعة ، في مجلد ، بقلم معتاد ، مسطراتها مختلفة من ورقة (٦ - ٧١)

١٨ سم ، (١٤٠١) مجاميع : ٣٢٨٦٤ .

انظر : فهرس المكتبة الأزهرية : ١ / ١٠٦ ، الأعلام : ٣ / ٢٠٢ ، معجم المؤلفين : ٥ / ١٨ ،

معجم الدراسات القرآنية : دكتوراة ابتسام الصفار ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ م .

(٢) انظر : ايضاح المكنون : ١ / ٤٠٠ . (٣) انظر : عنوان الزمان : ٢ / ٧٧ ، الضؤ اللامع : ٣ / ٣١٨ ،

شذرات الذهب : ٧٠ / ١٧٠ ، الأعلام : ٣ / ٢٠٢ ، معجم المؤلفين : ٥ / ١٨ .

الباب الثاني : دراسة الكتاب

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : توثيق الكتاب .

وسأضمنه الحديث عما يأتي :

أ - تحقيق عنوان الكتاب .

ب - توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف من المصادر المعنية بذلك .

ج - وصف المخطوطات .

الفصل الثاني : منهج المؤلف في تصنيف كتابه .

وسأضمنه الحديث عما يأتي :

أ - قشتملات الكتاب .

ب - اصطلاحات المؤلف في كتابه .

ج - المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تأليف كتابه .

الفصل الثالث :

وسأضمنه الأعمال التي قمت بها أثناء دراستي وتحقيقي لهذا الكتاب ، وهي :

أ - المأخذ على المؤلف .

ب - منهجي في تحقيق الكتاب .

الفصل الأول : توثيق الكتاب

وضمنته الحديث عما يأتي :

- أ - تحقيق عنوان الكتاب .
 - ب - توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف من المصادر المعنية بذلك .
 - ج - وصف المخطوطات .
- وهذا بيان لهذه القضايا حسب ترتبها :
- أ - تحقيق عنوان الكتاب :

كل من ترجم للمؤلف - ما عدا ابن الجزري وابن العماد - ذكر أن له كتابا في القراءات الثلاث المتممة للعشرة اسمه (التتمة) .

أما من استثنته من المترجمين فلم يذكر شيئا البتة عن مؤلفاته .

أما عنوان الكتاب كاملا فهو : (التتمة في قراءات الثلاث الأئمة) هكذا ذكر أقرب المترجمين للمؤلف وأعني تلميذه البقاعي ، وتبعه السخاوي .

وهذا العنوان موجود على النسخة المصرية مع ذكر اسم المؤلف : الشيخ صدقة ضرير . أما النسخة البريطانية فمكتوب على غلافها عنوان قريب من هذا التتمة في القراءات الثلاث للشيخ صدقة ضرير .

أما النسخة التركية وهي التي جعلتها أصلا فالعنوان فيها : افراد الثلاث الزائدة على السبعة .

ولكن يجدر أن أوضح أن هذا العنوان مكتوب بخط حديث معاصر يختلف تماما عن خط النسختين .

ب - توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف من المصادر المعنية بذلك :

لاشك في نسبة هذا الكتاب للمؤلف رحمه الله تعالى . ذكر ذلك جل المترجمين له^(١) .

ومما يؤيد نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفة :

أنه جاء في ختام النسخة الأصلية ما يأتي : وافق الفراغ من تأليف مؤلفة صدقة بن سلامة بن حسين بن بدران بن إبراهيم ، الضرير ، المسحراتي ، وهي قرية من قرى دمشق ، بالجيدور : يوم الاثنين سابع شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وسبعمائة . أه .

فما تقدم يمكنني الحكم باطمئنان بأن هذا الكتاب للمؤلف رحمه الله رحمة واسعة .

(١) قال البقاعي : عني - صدقة - رحمه الله بهذا الفن - القراءات - جداً وأملئ فيه على الشاطبية ، وغيرها من المصنفات الفائقة من أحسنها كتاب : «التتمة في قراءات الثلاثة الأئمة» ، وهو كتاب حافل استوعب فيه ما نقل عن أبي جعفر ويعقوب وخلف من القراءات . أه . ونقل السخاوي نص عبارة البقاعي ، وكذلك ذكر كل من الزركلي وكحالة أن له كتاب : «التتمة في قراءات الثلاثة الأئمة» .

انظر : عنوان الزمان : ٧٧/ ٢ .

الضوء اللامع : ٣ / ٣١٨ .

الأعلام : ٣ / ٢٠٢ .

معجم المؤلفين : ١٨ / ٥ .

ج - وصف المخطوطات :

توفر لدى من مخطوطات الكتاب ثلاثة نسخ وهي كالتالي :
النسخة الأولى : نسخة الأصل : وقد رمزت لها ب «ت» وهي نسخة ورقية
موجودة في مكتبة (مغنيسيا) في تركيا ، برقم : (٣٥٦) ، يرجع تاريخ نسخها
لسنة : ٨٢٨هـ .

وقد كتبت بخط جيد مقروء ، لا طمس فيها ولا تشويش ، وكتبت
عناوين الفصول والأبواب وبداية الفقرات «وقراً» و «اتفق» بالمداد الأحمر .
وعدد الأوراق في هذه النسخة (١٢٤) ورقة في كل ورقة وجهان ، وفي
كل وجه (١٨) سطراً .

ويوجد على غلاف هذه النسخة العنوان التالي :

«إفراد الثلاث الزائدة على القراءات السبعة» .

وأول الكتاب : (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان
على محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين أما بعد : فإنه لما من الله
وآخره : ابن مجاهد وابن شنبوذ يصلان التكبير بالبسملة ، الباقون
يصلون آخر السورة بالتكبير . انتهى .

تم الكتاب بحمد الله وعونه

ووافق الفراغ من تأليفه مؤلفة صدقة ابن سلامة بن حسين .

وقد جعلت هذه أصلاً للأسباب الآتية :

- ١ - قدّم نسخها حيث نسخت بعد وفاة المؤلف بثلاث سنوات فقط .
- ٢ - ذكرها لجميع مانقله المؤلف عن مفردة يعقوب لأبي العلاء كما ذكر
المؤلف في بداية مقدمته .
- ٣ - جودة الخط ووضوحه .
- ٤ - ذكرها لتوجيه بعض القراءات .
- ٥ - ذكرها لباب التكبير في نهاية الكتاب .

٥ - جودة الخط ووضوحه .

٦ - تمتاز بأنها في نهاية كل باب توجد عبارة «بلغ» أو «صح» مما يدل على أنها روجعت وصححت .

النسخة الثانية : النسخة المصرية : وقد رمزت لها بالرمز «ز» .

وهي من المكتبة الأزهرية مكتوب على غلافها :
«كتاب التتمة في قراءة الثلاثة الأئمة» .

وهو مختصر الارشاد والمستنير ، تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة شرف الدين صدقة المقرئ الضرير ، تغمده الله برحمته ، أمين ، آمين . أه .
وهذه النسخة مكتوبة عام : ٨٥٣هـ ، وعدد أوراقها من (٧٥ - ١٦٤) ،
أي : (٨٩) ورقة في كل ورقة وجهان ، وفي كل وجه (١٦ - ١٧) سطرا .
ورقمها : (١٤٠١) حلیم : ٣٢٨٦٤ .

وكتب في حاشية غلافها :

لكن الشيخ رحمه الله تعالى اضاف إلى هذين الكتابين الخلاف عن يعقوب من المفردة لأبي العلاء العطار ، فأفرده بالذکر في آخر الكتاب لأنني لم أقرأه ، لكن يجوز لي روايته .

وأیضا سلكت في هذا الكتاب مسلكاً حسناً ، وهو أن الشيخ لم يتعرض في جميع السور لذكر ماتقدم ذكره ، فربما يفوت القارئ شيء كثير من ذلك ، فنبت على ذلك في الحواشي ليكون أضبط للرواية ، وبالله المستعان .
قال ذلك محمد بن أحمد المقرئ الشهير بابن النجار عفى الله عنه . أه .
وأیضا كتب على نفس الغلاف هذا الدعاء : الحسن والحسين ، اللهم ذا السلطان العظيم ، والمن القديم ، والوجه الكريم ، ذا الكلمات التامات ، والدعوات المستجابات ، عاف فلاناً من شر أعين الجن والانس برحمتك يا أرحم الرحمين .

وهذه النسخة مكتوبة بخط واضح مقروء ، لا طمس فيها ، عليها حواشي في بعض المواضع ، وهي التي فعلها ابن النجار ، وهذه النسخة كتبت بعد وفاة المؤلف بثمان وعشرين سنة ، لكنها تختلف عن النسخة الأصلية حيث أنها لم تذكر مانقلة المؤلف عن المفردة لأبي العلاء وأيضا لم تذكر توجيه القراءات مما يجعلنا نتأكد من أن هذه النسخة إنما هي نسخة مختصرة للنسخة الأم .

وكذلك هناك خلافات بسيطة كتبديل حرف مكان آخر ، وأيضا لم تذكر هذه النسخة «باب التكبير» .

وجاء في ختام هذه النسخة : وكان الفراغ من تعليقها في ليلة يسفر صباحها عن نهار الأحد سادس عشرين شهر ذي القعدة الحرام من شهر سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ، على يد كاتبها لنفسه محمد بن ابراهيم بن محمد الشهير بأبي عامر الغزي المقرئ ، الحنفي ، بمدينة دمشق المحروسة ، غفر الله لكاتبها ولقارباها ، ولستمعها ولمن دعي لهم بالتوبة والمغفرة ولجميع المسلمين أجمعين ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليماً دائماً أبداً . أه .

وقد علق في هذه النسخة ورقة ونصف الورقة كتبت تحت عنوان : فائدة ، وهذه الفائدة منقولة من طبقات القراء لابن الجزري رحمه الله ، ذكر فيها بعض الأعلام المبدؤة أسماءهم بالهمزة كأحمد واسماعيل ... الخ .

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز «ز» زاي .

النسخة الثالثة : النسخة البريطانية : ورمزت لها بالرمز «ب» .

وهي مصورة من المتحف البريطاني ، مكتوب على غلافها : كتاب : «التتمة في القراءات الثلاث للشيخ صدقة الضرير ، المسحرائي وهي قرية من قرى دمشق في الجيدور ، رحمه الله .

وكتب تحت العنوان بخط مختلف عنه وأعرض منه :
هذا كتاب نفيس في القرآن العظيم ، لم يسبق مؤلفة إلى مثله
أبداً رحمه الله رحمة واسعة .

وكتب على حاشية هذا الكلام من الجهة اليمنى :
أعلم أن الشيخ صدقة قرأ علي ابن الجزري وكان معلم ولد ابن الجزري
رحمهم الله والعلامة ابن اللبان شيخ ابن الجزري في القراءات .
وهذه النسخة كتبها أحد تلاميذ المؤلف رحمه الله ، حيث كتب
على الغلاف :

رأيت بخط شيخنا العالم أبي عبد الله محمد بن أحمد النجار فسح الله في مده :
لكن الشيخ رحمه الله أضاف إلى هذين الكتابين الخ .
ثم نقل ما كتبه ابن النجار وهو ما نقلته عند الكلام على النسخة المصرية ،
إلا أن هذا زاد بقوله : عفى الله عنه ، وعن آله وأصحابه وأحبابه
وجميع المسلمين .

ثم كتب على الغلاف أيضاً : نقل في هذه المفردة من الإرشاد والمستنير
المذكورين في أولها وهذه طبقتها من كتاب النشر اختصاراً .
ثم ذكر طبقة صاحب الإرشاد وصاحب المستنير كما في النشر .
وهذه النسخة تحتوي على ثلاث وسبعين (٧٣) ورقة في كل ورقة
وجهان ، وفي كل وجه خمسة عشر سطراً ، خطها نسخ واضح يقرأ ، وقد فرغ
من كتابتها سنة : (٨٦١هـ) . قال كاتبها :

علقه لنفسه راجي رحمة ربه العلي أبو بكر بن إبراهيم بن أبي بكر بن
شيخون الحنبلي غفر الله ذنوبه وستر في الدنيا والآخرة عيوبه وجميع المسلمين ،
وافق الفراغ من تعليقها في ليلة سيفر صباحها عن الخامس عشر من ربيع
الرضوان سنة إحدى وستين وثمانمائة حامداً ومصلياً ومسلماً ومحسبلاً . أه .

وقد قوبلت هذه النسخة على نسخة أخرى قرئت على تلميذ المؤلف ابن النجار قال ناسخها : قابلت هذه النسخة على نسخة قرئت على تلميذ المؤلف وعليها خطه وهو الشيخ محمد بن أحمد الشافعي المقرئ الشهير بابن النجار ، وذكر أنه قرأها على مؤلفها في سنة ست عشرة وثمانمائة .
وربما أنها نسخت من نسخة ابن النجار .
وهذه النسخة صورة من النسخة المصرية لا تختلف عنها في المتن إلا قليلاً كتغيير حرف بدل حرف ، ومتفقة معها في عدم ذكر مانقلة المؤلف من المفردة ،
وأيضاً لم تذكر توجيه القراءات ولا باب التكبير .

ملاحظة :

لم أهد إلى ترجمة ابن عامر وابن شيخون في مالدي من مراجع

الفصل الثاني : منهج المؤلف في تصنيف كتابه

وسأضمنه الحديث عما يأتي :

- أ - مشتملات الكتاب .
 - ب - اصطلاحات المؤلف في كتابه .
 - ج - المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه .
- وهذا تفصيل الكلام عن هذه القضايا حسب ترتيبها :
- أ - مشتملات الكتاب :

بدأ المؤلف - رحمه الله - كتابه بالبسملة والحمد لله ، وأتبع ذلك بالصلاة والتسليم على النبي محمد ﷺ وآله وصحبه أجمعين .

ثم ذكر السبب الذي من أجله ألف هذا الكتاب ، وهو أنه لما من الله عليه وأتقن القراءات العشر أحب أن يؤلف كتاباً مختصراً غير ممل وغير مخل ، في القراءات الثلاثة الزائدة على السبعة ، من كتابي الإرشاد والمستنير .

ثم ذكر الأئمة الثلاثة أصحاب هذه القراءات ، ورواتهم وطرقهم من هذين الكتابين ، ومعرفاً بهم .

بعد ذلك ذكر أسانيده إلى صاحبي الكتابين ، وأحال القارئ إلى كتاب الإرشاد لمعرفة بقية السند إلى رسول الله ﷺ .

ثم شرع في ذكر الأصول مبتدئاً الكلام على الاستعاذة والبسملة ، ثم سورة الفاتحة .

فالا دغام بقسمية الكبير والصغير ، ثم باب هاء الكناية .
المد والقصر ، الهمزتين من كلمة ، ومن كلمتين ، والهمز المفرد ، ثم الفتح والا مالة وبين اللفظين .

الوقف على هاء التأنيث التي في الوصل تاء وفي الوقف هاء ، الرءاءات ، اللامات ، الوقف على أو اخر الكلم ، الوقف على مرسوم الخط ، وبه تنتهي أبواب الأصول .

ثم بدأ في القسم الثاني وهو فرش الحروف ، مبتدأ بسورة البقرة ومنتهاً بسورة الناس ، حسب ترتيب المصحف .
ثم ختم كتابه بالكلام على «التكبير» إذ أفرد له باباً خاصاً .

اصطلاحات المؤلف في كتابه :

اصطلاح المؤلف في تصنيف كتابه على أنه سيسير وفق المنهج الآتي :

١ - إذا اتفق القراء الثلاثة^(١) على قراءة ما فإنه يقول :
«قرأ الثلاثة»^(٢) .

وأحياناً يعدل عن هذه العبارة ويستعمل عبارة أخرى ، فيقول :
«اتفق الثلاثة»^(٣) .

٢ - إذا اختلف القراء الثلاثة ، فإنه يبدأ بذكر أبي جعفر ومن يوافقه في الغالب ، ثم يعقبه بذكر يعقوب ، ثم ذكر خلف^(٤) .

٣ - إذا انتهى من ذكر القراءة المتواترة يعقبها بالقراءة الشاذة أو الانفرادة ولم يخالف إلا في مواضع قليلة^(٥) .

(١) المراد بهم : أبو جعفر ويعقوب وخلف .

(٢) من ذلك مثلاً ، انظر ص : ٢٤٣ .

(٣) انظر مثاله ص : ٢٠٤ .

(٤) انظر مثاله ص : ٢٤٤ .

(٥) انظر مثاله ص : ٦٧٥ .

ج - المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تصنيف كتابه :

اعتمد المؤلف في تصنيف كتابه على عدة مصادر ، ويمكن تقسيمها إلى قسمين :

١ - مصادر أساسية^(١) .

٢ - مصادر ثانوية^(٢) .

وهذا بيان لهذين القسمين ، كل على حده مرتبه ترتيباً زمنياً :

القسم الأول : المصادر الأساسية ، وهي :

١ - السبعة لابن مجاهد (ت : ٣٢٤هـ)^(٣) .

٢ - تعليل القراءات (معاني القراءات) للأزهري (ت : ٣٧٠هـ) .

وهذا الكتاب موجود في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة

المنورة ، برقم : (٤٣٦٨ ف ١٤) ، ميكرو فلم ، ولكنه غير مرقم ، نقل عنه المؤلف بضع مرات ، بعضها وجدته ، وبعضها لم أجده فيه .

٣ - المنتهي في أداء القراءات العشر ، للخزاعي (ت : ٤٠٨هـ) .

٤ - التبصرة في القراءات السبع ، لمكي (ت : ٤٣٧هـ) .

٥ - إيجاز البيان ، التيسير ، جامع البيان ، مفردة رويس ، مفردة يعقوب ، وكلها للداني ، (ت : ٤٤٤هـ) .

٦ - التذكار في القراءات الثمان لابن شيطا (ت : ٤٤٥هـ) .

وكنت أظن هذا الكتاب مفقوداً ، إلا أنني وجدته في فهارس مكتبات

ألمانيا ، ص : ٢٦٦ .

(١) أعني بها : المصادر المتخصصة في القراءات وتوجيهها ، والتي لم تخلط مع القراءات أي فن آخر .

(٢) أعني بها : المصادر التي رجع إليها المؤلف واستقى منها بعض المعلومات من فنون متنوعة ، فهي

لم تؤلف في القراءات فقط ، بل جمعت معها التفسير والإعراب والأحكام والأدب .

(٣) انظر ص : ٧٠٣ .

- ٧ - الإقناع في القراءات الشاذة^(١) ، للأهوازي (ت : ٤٤٦هـ) .
وهو كسابقة موجود في أمانيا ، انظر فهارس مكنتاتها ، ص : ٢٤٦ .
- ٨ - الموجز ، والوجيز ، كلاهما للأهوازي .
وهذا الأخير موجود في مكتبة المخطوطات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٤٣٦٧ ف ٣) ميكرو فلم ، لكنه غير مرقم ، مما يصعب معه تحديد أرقام اللوحات .
- ٩ - الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها ، للهدلي ، (ت : ٤٦٥هـ) .
- ١٠ - الكنز في القراءات العشر ، لابن الوجية الواسطي ، (ت : ٤٧٠هـ) .
- ١١ - الكافي لابن شريح^(٢) (ت : ٤٧٦هـ) .
- ١٢ - الجامع ، سوق العروس ، كلاهما لأبي معشر الطبري (ت : ٤٧٨هـ) .
- ١٣ - المستنير لابن سوار (ت : ٤٩٦هـ) .
- ١٤ - إرشاد المبتدئ وتذكرة المنتهي في القراءات العشر ، للقلاسي (ت : ٥٢١هـ) .
وهذا الكتابان هما المصدران الأساسيان لهذا الكتاب .
- ١٥ - الكفاية الكبرى ، للقلاسي نفسه .
- ١٦ - الإقناع في القراءات السبع ، لابن الباذش (ت : ٥٤٠هـ) .
- ١٧ - الإيجاز والمبجج في القراءات الثماني وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف ، لسبط الخياط ، (ت : ٥٤١هـ) .
- ١٨ - المصباح الزاهر في العشر البواهر ، لأبي الكرم الشهرزوري (ت : ٥٥٠هـ) .
- ١٩ - غاية الاختصار ، لأبي العلاء الهمداني (ت : ٥٦٩هـ) .
- ٢٠ - مفردة يعقوب ، له أيضاً .

(١) نقل عنه المؤلف ما يقارب من خمس وعشرين مرة .

(٢) انظر ص : ٨٩ .

ونقل عنها المؤلف كثيراً جداً^(١) حيث بلغ مانقلة أكثر من خمس مائة وثلاث وأربعين مرة (٥٤٣) .

- ٢١ - تعليل القراءات الشاذة ، للعكبري (ت : ٦١٦ هـ) .
 - ٢٢ - تقريب البيان في شواذ القرآن ، للصفراوي (٦٣٦ هـ) .
 - ٢٣ - جمال القراء وكال الاقراء ، للسخاوي (ت : ٦٤٣ هـ) .
 - ٢٤ - مفردة يعقوب ، للنكزاي (ت : ٦٨٣ هـ) .
 - ٢٥ - الاعتبار لأبي المكارم (ت : ٧٠٩ هـ) .
 - ٢٦ - غاية المطلوب في قراءة يعقوب ، لأبي حيان الأندلسي (ت : ٧٤٥ هـ) .
- وهناك مصادر أخرى لم أهد إلى معرفة مؤلفيها ، أذكرها هنا مرتبة حسب الحروف :

- ١ - الإشارة بلطف العبارة .
 - ٢ - كتاب العشرة ، للصابوني .
 - ٣ - الموجز في مختصر الاشارة .
 - ٤ - الموضح ، أحمد بن نصر الشيرازي .
 - ٥ - الموضح في تعليل القراءات ، أبي حفص عمر الخبازي .
- القسم الثاني : المصادر الثانوية ، وهي :**
- ١ - الكتاب في النحو ، سيبويه (ت : ١٨٠ هـ) على أصح الأقوال .
 - ٢ - معاني القرآن ، للفراء (ت : ٢٠٧ هـ) .
 - ٣ - الغريين ، لأبي عبيد الهروي (ت : ٢٢٤ هـ) .
 - ٤ - معاني القرآن واعرابه ، للزجاج (ت : ٣١١ هـ) .
 - ٥ - الكشف والبيان في تفسير القرآن ، للثعلبي (ت : ٤٢٧ هـ) .
 - ٦ - الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي (ت : ٤٣٧ هـ) .
 - ٧ - إملاء مامن به الرحمن ، للعكبري (ت : ٦١٦ هـ) .

(١) قال المؤلف : وأنقل أيضا كثيراً من المفردة التي ألفها أبو العلاء الحسن الهمداني العطار في اختلاف أصحاب يعقوب ، وهم تسعة عشر رويًا من سبعة وخمسين طريقاً . هـ

الفصل الثالث : أهم الأعمال التي قمت بها أثناء الدراسة والتحقيق

وقد ضمنه هذا الفصل ما يأتي :

- أ - المآخذ على المؤلف .
 - ب - منهجي في تحقيق الكتاب .
- وهذا بيان لهاتين القضيتين حسب الترتيب :
- أ - المآخذ على المؤلف :
- ١ - ينقل عن أناس ، ولا يذكر سوى اسمهم الأول أو كنيتهم . نحو :
قال حماد ، ص ١٢٩ ، وقال : أحمد الوسطي ، ص : ١٢٩
وبالرجوع إلى كتب التراجم وجدت كثيرين يشتركون في الاسم .
 - ٢ - لم يتعرض لكلمة ﴿موطأ﴾ في التوبة (١٢٠) عند الكلام على الهمز المتحرك لأبي جعفر .
 - ٣ - يذكر الكلمات حسب تسلسلها في الآية ، مقدّماً القراءة المتواترة على الشاذة ، إلا أنه خالف هذه القاعدة في سورة هود عليه السلام حيث ذكر القراءة الشاذة في ﴿وهذا بعلي شيخاً﴾ قبل محلها . انظر ص : ٢١٣
 - ٤ - يذكر انفرادات شاذة ولا يعقب عليها ، كما فعل في نقله لترقيق السلام من اسم ﴿الله﴾ بعد فتح أو ضم لروح . انظر ص : ٢١٣
وكنقله لترقيق الراء الساكنة بعد حرف الاستعلاء لورش .
 - ٥ - نسب قراءة ﴿من تحتها﴾ في مريم (٢٤) لخلق بفتح الميم ، وهو خطأ ، والصواب بكسرها ، انظر ص : ٨٣٥
 - ٦ - نسب - كما في النسخ الثالث - إلى أبي جعفر قراءة قراءة ﴿غير الله﴾ في فاطر برفع الراء ، والصواب بخفضها ، انظر ص : ٥٦٦
وهناك مأخذ قليلة ذكرتها في صلب الكتاب .

ب - منهجي في التحقيق :

اتبعت في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية :

- ١ - قابلت بين نسخ الكتاب عدة مرات ، واخترت إحداها لتكون أصلاً .
- ٢ - نقلت النص كما هو في المخطوط ، ولم أغير شيئاً حتى ولو لم يكن صواباً إلا إذا كان الخطأ في النص القرآني .
- ٣ - وضعت الكلمات القرآنية بين قوسين هكذا () وأسرت في الحاشية إلى أرقام الآيات وأسماء السور .
- ٤ - وثقت القراءات من الكتب المختصة ، وبخاصة الارشاد والمستنير والنشر .
- ٥ - جعلت التحقيق من طريق الطيبة ، ونهت على ماجاء من طريق غيرها .
- ٦ - ترجمت لجل الأعلام المذكورين في الكتاب ترجمة مختصرة ، غير مخلّة نهت فيها على اسمه واسم أبيه وجده ، وكنيته ، ولقبه ، وبلده ، وبعض شيوخه ، وتلامذته ، ومؤلفاته ، وسنة وفاته ، ولم يفتني - بحمد الله - إلا بضعة أعلام لم أهتمد إلى معرفتهم ، إما لعدم ذكرهم في مراجعت إليهم من تراجم ، وإما لاشتراكهم في الاسم والكنية مع أعلام آخرين .
- (٧) وجهت القراءات التي لم يوجهها المؤلف سواء كانت متواترة أم شاذة واستشهدت للقراءات بكلام العرب من شعرهم ونثرهم ، وشرحت الكلمات الغريبة في بيت الاستشهاد . وميّزت محل الشاهد من البيت .
- (٩) ذكرت المصادر التي نقل عنها المؤلف حرفياً إذا لم يشر إلى ذلك .
- (٩) ميزت أنواع القراءات هل هي عشرية أم انفرادة أم شاذة .
- (١٠) نسبت كل قراءة إلى قارئها ، وبيّنت عند كل قراءة قارئها أحد الثلاثة هل وافق فيها أصله أم خالف ، مستشهداً على ذلك بطيئة النشر في القراءات العشر .

ويستحسن هنا أن أبين الآتي وهو : أن أهل القراءات في هذا العصر

اصطلحوا على أن أصل قراءة أبي جعفر هو قراءة نافع المدني ، وأصل قراءة يعقوب الحضرمي قراءة أبي عمرو البصري ، وأصل قراءة خلف قراءة حمزة ، فإذا قيل مثلا : أبو جعفر خالف أصله ، فالمراد أن قراءته خالفت قراءة نافع ، وهكذا مع كل القراء .

وأذكر هنا رموز القراءة كما في الطيبة ، فأقول :
اشتمل متن الطيبة على رموز للقراءة العشرة ، رأيت تنمة للفائدة أن آيينها ومدلولاتها لتساعد على فهم هذه القراءات .

واعلم أن الرموز الواردة في هذا المتن تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولا : رموز حرفية يدل كل حرف منها على أحد القراء .

ثانيا : رموز حرفية يدل كل حرف منها على أكثر من قارئ .

ثالثا : رموز كلمية تدل على أكثر من قارئ .

وإليك هذه الرموز كما في الطيبة

جعلت رمزهم على الترتيب	من نافع كذا إلى يعقوب
(أَبَجْ دَهَزْ حَطِي كَلِم نَصْع فَضُوْ	رَسَتْ تَحَذَّ ظَغِشْ) على هذا النسق
وَالوَاوُ فَاصِلٌ وَلَا رَمَزٌ يَرِدُ	عَنْ خَلْفٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدِ
وحيث جـ رمز لورشٍ فهوَا	لأَزْرَقٍ لَدَى الْأَصُولِ يُرَوَى
وَالأَصْبَهَانِي كَقَالونِ وَإِنْ	سَمِيَتْ وَرَشَاءً فَالطَّرِيقَانِ إِذَنْ
(فمديني) ثامن ^(١) ونافعُ	(بصريُّهم) ثالثُهم والتاسِعُ ^(٢)
وخلْفُ في الكوف والرمزُ (كفَى)	وهم بغير عاصم لهم (شفا)
وهم وحفصُ (صحْبُ) ثمَّ صحْبَةُ	مع شعْبَةٍ وِخْلَفٌ وشُعْبَةٌ
(صفا) وحمزةٌ وِيزَارٌ (فتا)	حمزةٌ مع عَلَيْهِم (رِضَى) أَنَّى

(٢) هو : يعقوب .

(١) هو أبو جعفر .

وَحَلَفُ مَعَ الْكَسَائِي (رَوَى) وَثَامِنٌ مَعَ تَاسِعِ فَقَل (تَوَى)
وَمَدَنٍ (مَدًّا) وَبَصْرِي (جِمَا) وَالْمَدَنِي وَالْمَلِكُ وَالْبَصْرِي (سَمَا)
مَكُّ وَبَصْرٍ (حَقُّ) مَكُّ مَدَنِي (جَرْمٌ) وَ (عَمٌّ) شَامُهُمُ وَالْمَدَنِي
وَ(حَبْرٌ) ثَالِثٌ وَمَكُّ (كَنْزٌ) كَوِيفٌ وَشَامٍ وَبِجْيِ الرَّمْزُ
وَمِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي اتَّبَعْتَهَا فِي التَّحْقِيقِ :

○ العَدُّ الْكُوْفِي حَيْثُ أَنَّهُ الْعَدُّ الْمَتَّبَعُ فِي الْمَصْحَفِ الْمَكْتُوبِ عَلَى
رَوَايَةِ حَفْصٍ .

○ لَمْ أَتَقَيَّدْ بِالرَّسْمِ الْعِثْمَانِي فِي كِتَابِهِ الْكَلِمَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ .

○ لَمْ أَضْبِطْ الْكَلِمَاتِ بَلْ أَكْتَفَيْتُ بِصَنِيْعِ الْمَوْلَفِ حَيْثُ أَنَّهُ ضَبَطَ النَّصَّ
الْقُرْآنِيَّ ضَبْطًا حَرْفِيًّا يَزِيلُ الْإِيهَامَ .

كَانَتْ تِلْكَ أَهْمُ النِّقَاطِ الَّتِي سَرَتْ عَلَيْهَا فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْكِتَابِ وَدِرَاسَتِهِ
فَإِنْ وَفَّقْتَ فَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ وَمِنَهُ ، وَإِنْ لَا فَذَلِكَ مِنِّي ، وَلَكِنْ أَرْجُو أَنْ يَشْفَعَ
لِي أَنِّي حَاوَلْتُ قَدْرَ الْمُسْتَطَاعِ .

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

البحث الثاني

كتاب :

الرد على من طعن في قراءة الثلاثة
أبي جعفر و يعقوب و خلف .

تحقيق وتعليق

السالم محمد محمود أحمد

الجبني الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ، سيدنا
ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ، وبعد :
فهذا بحث صغير الحجم ، قليل الكلمات ، لكنه غزير الفائدة ، كثير
المعلومات لمن تأمله يبحث في قضية هامة من قضايا القراءات .

هذه القضية هي : القراءات الثلاث الزائدة على السبعة ما حكمها وما
موقف العلماء فيها من حيث التواتر وعدمه ؟

الذي نميل إليه ويظهر لنا أنها متواترة إذ لافرق بينها وبين القراءات السبع .
وهذا البحث لأدري على وجه التحديد من ألفه وإن كنت أرجح أنه للامام
صدقة المسحراتي ولأملك دليلا على هذا الترجيح سوى وجود هذا البحث أو
«الكتاب» كما أطلق عليه مؤلفه ، عقب كتاب التتمة في القراءات الثلاث
لصدقة ، وذلك في نسختين من نسخه الأربع وهي النسخة الأصلية «التركية»
وشبهتها نسخة شمسسترستي .

وقد سلك المصنف في هذا البحث طريقة واحدة لاثبات صحة القراءات
الثلاث وهي توثيق القراء الثلاثة وهم أبو جعفر ويعقوب و خلف ؛ وذكر أقوال
العلماء الثقاة في تعديلهم وسلكت في التحقيق طريقة التحقيق العلمي
الحديث بأن ترجمت لكل علم مذكور في البحث ، وشرحت الكلمات اللغوية
التي تحتاج إلى ايضاح وبيان .

وقدمت على التحقيق فصلا رأيت من الضروري كتابته ، تعرضت فيه :

تراجم القراء الثلاثة :

القارئ الأول : أبو جعفر

هو : يزيد بن القعقاع ، الخزومي ، المدني ، ويقال إن اسمه جندب بن فيروز عرض القرآن على مولاة عبد الله بن عياش - بالياء المثناة والشين المعجمة - ابن أبي ربيعة ، وعلى أبي هريرة وابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنهم . وذكر أنه تلا على زيد بن ثابت ، وخطأً الذهبي ذلك .

وقد أتى به وهو صغير إلى أم سلمة رضي الله عنها فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة ، وتصدر للأداء قبل وقعة الحرة .

قرأ عليه طائفة كثيرة منهم نافع وابن جمار وابن وردان وغيرهم لا يحصى كثرة وكان قليل الرواية في الحديث ، وقد حدث عن أبي هريرة وابن عباس ، وحدث عنه مالك بن أنس والدراوردي وغيرهما .

وثقه يحيى بن معين والنسائي ، قال ابن معين : كان ثقة قليل الحديث . وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عنه فقال : صالح الحديث .

وقال ابن مجاهد : حدثوني عن الأصمعي عن (ابن أبي الزناد) قال : لم يكن أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر ، وكان يقدم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج .

وقال مالك : كان أبو جعفر رجلاً صالحاً يفتي الناس بالمدينة .

قلت : هذا النص عن الإمام مالك ذكره كل من الذهبي وابن الجزري رحمهما الله إلا أن الذهبي ذكر «يفتي» من الافتاء وابن الجزري ذكر «يقرى» من الاقراء ولعل الصواب عبارة ابن الجزري والله أعلم . روى نافع قال : لما غُسل أبو جعفر القارئ نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف ، فما شك من حضره أنه نور القرآن رحمه الله .

ونقل ابن الجزري عن القصاص : أنه - أبا جعفر - رأى في المنام بعد وفاته على صورة حسنة ، فقال للذي رآه : بشر أصحابي وكل من قرأ قراءتي أن الله قد غفر لهم وأجاب فيهم دعوتي ، ومرهم أن يصلوا هذه الركعات في جوف الليل كيف استطاعوا . والله أعلم .

وقراءة هذا الامام قراءة صحيحة متواترة عن رسول الله ﷺ .
قال ابن الجزري في كتابه غاية النهاية :

والعجب ممن طعن في هذه القراءة أو يجعلها من الشواذ وهي لم يكن بينها وبين غيرها من السبع فرق . أهـ : ٢ / ٣٨٣ .

ونقل ابن الجزري في كتابه منجد المقرئين عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله :
كثير من الأئمة كابن عيينة وأحمد بن حنبل مختارون قراءة أبي جعفر وشيبة بن
نصاح مع أنهم قد ثبتت عندهم قراءة حمزة والكسائي .

قال شيخ القراء ابن الجزري : نقل البغوي في أول تفسيره الاتفاق على القراءة
بقراءة أبي جعفر مع السبع المشهورة ، قال : وهذا القول هو الصواب .
مات أبو جعفر رحمه الله سنة ثلاثين ومائة . وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

القارئ الثاني : يعقوب

هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق ، أبو محمد
الحضرمي ، البصري ، مقرئ البصرة وإمامهم .
ولد بعد سنة مائة وثلاثين .

تلا على أبي المنذر سلام الطويل ، وأبي الأشهب العطاردي ، وسمع أحرفا من
حمزة وسمع الحروف من الكسائي ، وليس يبيعد أن يكون قد قرأ على أبي عمرو
لأن أباعمره توفي وليعقوب سبع وثلاثون سنة .
ازدحم عليه القراء وقرأ عليه كثير منهم :

روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل رويس ، وأبو عمرو الدوري وأبو حاتم
السجستاني وغيرهم .

وسمع الحديث من همام بن يحيى العوذلي ، وشعبة ، والأسود بن شيبان
وغيرهم .

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : وتقدم في علم الحديث .
قال ابن أبي حاتم : سئل أبي وأحمد بن حنبل عن يعقوب فقالا : صدوق .
وقال أبو حاتم السجستاني : هو - يعقوب - أعلم من رأيت بالحروف
والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو ، وأروى الناس لحروف
القرآن والحديث الفقهاء .

وقال الامام الداني : أتمم بيعقوب في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو فهم أو أكثرهم على مذهبه ، وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول : إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب . أهـ .

وكان يعقوب رحمه الله يقرئ الناس باختياره في أيام جلة من علماء المسلمين كابن مهدي ، وابن عيينة ويحيى اليزيدي ويزيد بن هارون وغيرهم كثير من أئمة الدين .

قال السعيدى : دعنتي نفسي لتأليف كتاب موجز في القراءات متمما بيعقوب في القراءات كما تمم بالنبي ﷺ النبوات .

وقال الذهبي : وفاق - يعقوب - الناس في القراءة و ما هو بدون الكسائي بل هو أرجح منه عند أئمة ، لكن رزق أبو الحسن سعادة . أهـ .

وقراءة يعقوب قراءة صحيحة متواترة كالقراءات السبع وليست شاذة ، قال ابن الجزري : ومن أعجب العجب بل من أكبر الخطأ جعل قراءة يعقوب من الشواذ الذي لا تجوز القراءة به ولا الصلاة ، وهذا شيء لانعرفه قبل إلا في هذا الزمان ممن لا يعول على قوله ولا يلتفت إلى اختياره ، وللأئمة المتقدمين في ذلك ما يبين الحق ويهدى السبيل ، فيعلم أنه لافرق بين قراءة يعقوب وقراءة غيره من السبعة عند أئمة الدين المحققين وهو الحق الذي لا محيد عنه . أهـ .

قال الامام الذهبي : وكان - يعقوب - يقرئ الناس علانية بحرفه بالبصرة في أيام ابن عيينة وابن المبارك ، ويحيى القطان ، وابن مهدي ، والقاضي أبي يوسف ، ومحمد بن الحسن ، ويحيى اليزيدي ، وسليم بن عيسى المقرئ ، والشافعي ، ويزيد بن هارون ، وعدد كثير من أئمة الدين ، فما بلغنا بعد الفحص والتنقيب أن أحدا من القراء ولا الفقهاء ولا الصلحاء ولا النحاة ولا الخلفاء كالرشيد والأمين والمأمون أنكروا قرأته ، ولا منعه منها أصلا ولو أنكر أحد عليه لنقل ولاشتهر ، بل مدحها غير واحد ، وأقرأ بها أصحابه بالعراق ،

واستمر إمام جامع البصرة بقراءتها في المحراب سنين متطاولة ، فما أنكر عليه مسلم ، بل تلقاها الناس بالقبول ، ولقد عومل حمزة مع جلالته بالانكار عليه في قرأته من جماعة من الكبار ولم يجر مثل ذلك للحضرمي أبدا ، حتى نشأ طائفة متأخرون لم يألّفوها ولا عرفوها فأنكروها ومن جهل شيئا عاداه ، قالوا : لم تتصل بنا متواترة ، قلنا : اتصلت بخلق كثير متواترة وليس من شرط التواتر أن يصل إلى كل الأمة ، فعند القراء أشياء متواترة دون غيرهم ، وعند الفقهاء مسائل متواترة عن أئمتهم لا يدرىها القراء ، وعند المحدثين أحاديث متواترة قد لا يكون سمعها الفقهاء أو أفادتهم ظنا فقط ، وعند النحاط مسائل قطعية وكذلك اللغويون ، وليس من جهل علما حجة على من علمه ، وإنما يقال للجاهل : تعلم ، وسل أهل العلم إن كنت لاتعلم ، لايقال للعالم : اجعل ما تعلم ، رزقنا الله وإياكم الانصاف ، فكثير من القراءات تدعون تواترها ، وبالجهل أن تقدروا على غير الآحاد فيها ، ونحن نقول : نتلو بها وإن كانت لاتعرف إلا عن واحد لكونها تُلقِيَت بالقبول فأفادت العلم . أه — .

فانظر الى هذا الكلام المنصف من هذا الامام المنصف الجليل وهو هوفي وصف الرجال ولايقدر في تواتر هذه القراءة ادعاء الحافظ أبي عمرو الداني أن حرف يعقوب من الشاذ بل هو مخالف في ذلك غير مسلم له به . قال الذهبي : أول من ادعى أن حروف يعقوب من الشاذ أبو عمرو الداني ، وخالفه في ذلك أئمة ، وصار في الجملة في المسئلة خلاف حادث والله أعلم . مات يعقوب رحمه الله في ذى الحجة سنة خمس ومائتين .

القاري الثالث : خلف

هو خلف بن هشام بن ثعلب ، أبو محمد ، البزار البغدادي ، المقرئ . مولده سنة خمسين ومائة . سمع مالك بن أنس ، وحماد بن زيد وأبا عوانة ، وغيرهم .

وتلا على سليم عن حمزة ، وحمل الحروف عن يحيى بن آدم واسحاق المسيبي .
روى عنه القراءة أحمد بن يزيد الحلواني وسلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم
وغيرهم .

وكان من أهل الحديث ، ويكفيه شرفاً في ذلك أن حدث عنه الامام مسلم
في صحيحه ، وأبو داؤد في سننه ، وأبو زرعة وأبو حاتم ، وأبو يعلى الموصلي
وعدد كثير غير هؤلاء .

وقد وثقه يحيى بن معين والنسائي وغيرهما .

وقال الدارقطني : كان عابداً فاضلاً .

وكان برنامجه أن يبدأ بأهل القرآن ثم يأذن لأصحاب الحديث ، وكان يقرأ
من حديث أبي عوانة خمسين حديثاً .

قال الذهبي : له اختيار في الحروف صحيح ثابت ليس بشاذ أصلاً ، ولا يكاد
يخرج فيه عن القراءات السبع .

روى عنه أنه قال : أشكل عليّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم
حتى حدقته . أهـ

مات خلف رحمه الله في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين و مائتين ببغداد
وهو مختلف من الجهمية .

سأتبع هذا الكتاب^(١) بكتاب مختصر في الرد على من طعن^(٢) في قرأة هؤلاء الثلاثة^(٣) وأبين جهله وقلة علمه ، وإخفاء الحق بعد ما تبين ، أعاذنا الله ممن اتبع هواه ، ودخل في هذا القول وهو «من جهل شيئا عاداه» فأقول وبالله التوفيق .
 قرأة هؤلاء الثلاثة صحيحة مشهورة متواترة^(٤) داخلة في الاحرف السبعة^(٥) التي نزل القرآن بها على النبي ﷺ يتلى بها في الفرض والنفل ويقرأ القارىء القارى^(٦) ويقرى في جميع بلاد المسلمين إذا كان أهلا للقرأة^(٧) .
 والدليل على ما قلناه أن عبد الله بن عمر^(٨) رضى الله عنهما قدّم^(٩) أبا جعفر^(١٠) يصلي بالناس إماما في الكعبة^(١١) دهرا ، وصلى هو خلفه^(١٢) وكان

- (١) المراد : التتمة في قراءات الثلاث الأئمة . (٢) طعن : من باب قتل و نفع ، يقال : طعنت فيه بالقول وطعنت عليه : قدحت وعبت . انظر : المصباح المنير : ٢ / ٣٧٣ .
 (٣) هم : أبو جعفر ويعقوب وخلف . (٤) أى اجتمعت فيها الشروط الثلاثة التي وضعها العلماء لصحة القرأة ، انظر هذه الشروط ص : ٧ (٥) وحديث الاحرف السبعة «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف» حديث صحيح تضافرت رواياته في الكتب الستة عن خلق كثير وجم غفير من صحابة رسول الله ﷺ حتى إن الامام أبيبيد القاسم بن سلام رحمه الله نص على تواتره عن النبي عليه الصلاة والسلام .
 ولايتقدح في هذا الحديث الشريف كون العلماء رحمهم الله اختلفوا في تفسير معناه على خمسة وثلاثين قولاً ولزيد من التوسع في هذا الحديث انظر : صحيح البخاري ٨ / ٢١٤ ، مسلم : ٨١٨ ، ١ / ٥٦٠ ، الاتقان : ١ / ٤٥ . (٦) كذا في المخطوط بتكرار : القارىء ، ولعل الثانية تصحيف للقرآن ، والله أعلم . (٧) أهلا : من قولهم : هو أهل لكذا أى : مستحق ، والمقصود هنا : إذا وصل مرحلة في الاتقان تجعله قادرا على إقراء غيره . والله أعلم . (٨) هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، أبو عبد الرحمن العدوي ، الصحابي الكبير وأحد المكثرين منهم ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وروى مالك أنه بلغه أن ابن عمر مكث على سورة البقرة ثمان سنين يتعلمها . مات في ذى الحجة ثلاث وسبعين هجرية انظر : الاستيعاب ٢ / ٣٤١ ، غاية النهاية : ١ / ٤٣٧ ترجمة رقم ١٨٢٧ . (٩) عكس : أخر . (١٠) انظر ترجمته ص : ٧٠ .
 (١١) لم أجد من ذكر ذلك . (١٢) انظر : معرفة القراء للذهبي : ١ / ٧٢ ، سير أعلام النبلاء له : ٥ / ٢٨٧ ، غاية النهاية لابن الجزري : ٢ / ٣٨٢ ت ٣٨٨٢ .

يقرى^(١) الناس في مسجد النبي ﷺ لا يتقدم عليه أحد ما ينيف^(٢) عن^(٣) خمسين سنة .

وكان بمكة والمدينة في ذلك الزمان جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين والعلماء الذين يرجع إليهم ويعول عليهم في الدين ، ولم ينكر أحد منهم عليه لافي صلاته ولا إقرائه الناس ، بل ائتموا به وأخذوا عنه القرآن والحديث واختاروا قرأته على غيرها من القراءات .

وظهر بذلك جهل من طعن في قرأته بغير علم ، فأعاذنا الله ممن اتبع نفسه هواها ولم يردّها الى طاعة مولاه .

وأما يعقوب^(٤) فإنه كان إمام جامع البصرة الكبير^(٥) يصلي فيه بالناس الصلوات الخمس والتراويح^(٦) في رمضان ، ويقرى فيه الناس القراءات .

وكانت البصرة في ذلك الزمان مشحونة^(٧) بالأكابر من العلماء المحققين لدين الاسلام^(٨) ، ولم ينكر أحد منهم عليه في صلاته ولا في إقرائه الناس بل صلوا

(١) ذكر الذهبي عن سليمان بن مسلم : أخبرني أبو جعفر أنه كان يقري في مسجد رسول الله ﷺ قبل الحرة وكانت الحرة سنة ثلاث وستين . أه .

انظر : معرفة القراء الكبار : ١ / ٧٣ ، سير أعلام النبلاء : ٥ / ٢٨٧ .

(٢) النيف : بتسكين الياء لحن عند الفقهاء ، وتثقل الياء النيف هو الأفصح ، والمراد بالنيف : الزيادة ، وهو من واحد إلى ثلاثة ، والبضع من أربع إلى تسعة ، هذا عند حذاق البصريين والكوفيين . ولا يقال نيف إلا بعد عقد عشرة ونيف ، مائة ونيف ، ألف ونيف . انظر : المصباح المنير : ٢ / ٦٣١ . (٣) هكذا في المخطوط ، ولعل الصواب : على .

(٤) انظر ترجمته ص : ٧١ (٥) انظر غاية النهاية : ٢ / ٣٨٦ .

(٦) التراويح : جمع ترويحة ، وهي في الأصل اسم للجلسة مطلقا ، ثم سميت بها الجلسة التي بعد أربع ركعات في صلاة ليالي رمضان لاستراحة الناس بها ، ثم سميت كل أربع ركعات ترويحة مجازاً . انظر : المصباح المنير : ١ / ٢٤٤ ، المعجم الوسيط : ١ / ٣٨٠ .

(٧) مشحونة : مملوءة ، ومنه قوله تعالى ﴿ في الفلك المشحون ﴾ أي : المملوء .

(٨) من هؤلاء العلماء المحققين على سبيل المثال لالحصر : الامام الشافعي ، وسفيان بن عيينة وعبدالله بن المبارك ، يحيى القطان ، وابن مهدي ، والقاضي ابو يوسف رحنا الله واياهم .

خلفه وأخذوا عنه القرآن والحديث^(١) والنحو^(٢) وغير ذلك . وظهر بذلك قلة علم من طعن في قرأته . فأعاذنا الله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . وأما خلف^(٣) فإن قرأته لم تخرج عن قراءات السبعة التي في الشاطبية^(٤) والتيسير^(٥) والعنوان^(٦)

(١) قال الذهبي : وتقدم في علم الحديث . أه سير أعلام النبلاء : ١٠ / ١٦٩ . قال : وحدث عنه : أبوحفص الفلاس ، أبو قلابة الرقاشي وخلق سواهما . أه نفس المصدر ص : ١٧٢ .
(٢) قال أبوحاتم السجستاني : يعقوب أعلم من رأينا بالحروف والاختلاف في القرآن وعلمه ومذاهبه ومذاهب النحو .

وقال الامام على بن جعفر السعدي : وكان - يعقوب - لايلحن في كلامه .

قلت : وروى يعقوب رحمه الله علم النحو عن أبيه وجده ، وقد مدحه بذلك أبو عبد الله محمد بن أحمد :

أبوه من القراء كان وجده ويعقوب في القراء كالكوكب الدرّي
تفرده محض الصواب ووجهه فمن مثله في وقته وإلى الحشر

انظر : سير أعلام النبلاء : ١٠ / ١٧٢ . غاية النهاية : ٢ / ٣٨٨ . معرفة القراء : ١ / ١٥٨ .

(٣) انظر ترجمته ص : ٦٥ من هذا الكتاب .

(٤) الشاطبية : قصيدة لامية في القراءات السبع ، عدد أبياتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا

(١١٧٣) وهى قصيدة أقرب إلى القصائد الأدبية منها الى العلمية لما تحويه من أبيات جميلة

يستشف منها السامع روح الادب ، ففيها الغزل ، وفيها النسيب ، وفيها الوصف وكل ما

يتصل بالبلاغة ، ومنهجها أن يذكر الناظم الحكم سواء أكان قرأه أم غيرها ثم يتبع ذلك بذكر

صاحب هذا الحكم أو القراءة ، أحيانا بذكر اسمه وأحيانا بذكر نسبه الاسمي أو المكاني وأحيانا

وهو الغالب بذكره بالرمز ، حيث جعل لكل قارئ ورؤي حرفا يرمز له به بدلا من

ذكر اسمه ، وهذه القصيدة نظم فيها كتاب التيسير الآتي ذكره . وناظم هذه القصيدة

هو الامام ولي الله أبو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي ، نسبة الى شاطبة

وهى قرية بالاندلس ، ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة في آخرها وتوفي سنة تسعين وخمسمائة رحمه الله .

(٥) التيسير : كتاب في القراءات السبع لامام هذا الفن : أبو عمرو الداني . وهذا الكتاب نظمه

الشاطبي السابق ذكره . (٦) العنوان : كتاب في القراءات السبع لأبي طاهر اسماعيل

ابن خلف الأنصاري الاندلسي (ت : ٤٥٥ هـ) مطبوع متداول .

والارشاد^(١) وما أشبه هذه الكتب بما وافقها .
 فمن طعن في قرأته فكأنما طعن في أحد^(٢) القراءات السبعة .
 وكان من الأئمة الذين يؤخذ عنهم علم القرآن والقراءات ، وكان إذا قرأ
 القرآن فتن^(٣) بتلاوته .
 قال إدريس بن عبد الكريم^(٤) : إني صليت يوماً خلفه^(٥) صلاة الصبح
 وكان يوم عيد ، قرأ في الركعة الأولى بسورة ق وفي الثانية بسورة القمر ، فأرتج^(٦)
 الناس وجأروا^(٧) بالبكاء حتى أشرف معجم الناس على الخروج من الصلاة من
 حسن قرأته وطيب صوته .
 فقد سمع قرأته وطيب صوته في هذا اليوم هؤلاء الجماعة العظيمة من
 العلماء وغيرهم لأن الناس من عادتهم الخروج إلى صلاة العيد العلماء وغيرهم
 إلا من له عذر .

- (١) الارشاد : كتاب في القراءات العشر ، اسمه (ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر)
 مؤلفه : محمد بن الحسين أبو العز القلانسي ، حققه : عمر حمدان الكبيسي سنة ١٤٠٤هـ .
 (٢) كذا في المخطوط ، ولعل الصواب : إحدى ، ويحتمل أن تكون الكلمة صحيحة ، والتصحيح
 وقع في الكلمتين بعدها : القراءات السبعة ، ويكون صوابها القراء السبعة .
 (٣) فتن بتلاوته : أعجب الناس واستهواهم واستهائم إليها .
 (٤) هو : إدريس بن عبد الكريم الحداد ، المقرئ ، أبو الحسن البغدادي ، قرأ على خلف وروى
 عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وأقرأ الناس ورجل إليه من البلاد لاتقانه وعلو إسناده .
 سئل عنه الدارقطني فقال : ثقة ، وفوق الثقة بدرجة . توفي رحمه الله سنة اثنتين وتسعين ومائة
 وله ثلاث وتسعون سنة . انظر معرفة القراء : ١ / ٢٥٤ ، غاية النهاية : ١ / ١٥٤ .
 (٥) الضمير يعود على خلف .
 (٦) ارتج : قال في المصباح : أرتج على القارئ إذا لم يقدر على القراءة كأنه منع منها وهو مبني
 للمفعول مخفف ، وقد قيل : أرتج : بهمزة وصل وتثقيب الجيم وبعضهم يمنعها وربما قيل : ارتج
 بوزن اقتتل بالبناء للمفعول أيضا . انظر : المصباح : ١ / ٢١٨ .
 (٧) جأر : رفع صوته مع تضرع واستغاثة . وقال ثعلب : هو رفع الصوت إليه بالدعاء ، وجأر
 الرجل إلى الله : تضرع بالدعاء . انظر لسان العرب : ٤ / ١١٢ .

ولم ينكر أحد منهم عليه في قرأته بل أعجبهم واستحسنوه وطربوا لها^(١) أخذ
الناس عنه القرآن والحديث^(٢) وكان من الثقات^(٣) رحمه الله تعالى .

تم كتاب الرد على من طعن في قراءة هؤلاء الثلاثة
وفي هذا الكلام القليل ما يغني عن التطويل لمن تأمل بانصاف ولم يعرض
نفسه إلى التلاف^(٤) .

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما .

وافق الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك من أوله الى آخره نهار الأربعاء
قبيل الظهر ثاني يوم المحرم من شهور سنة خمسين وثمانمائة ، وذلك بالمسجد
المعروف بمسجد حمام الهري ناظر حمص المحروسة على يد الفقير الى الله تعالى
الراجي عفو ربه القدير : عبد الحق بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد ، الشهير
بالمشير الحمصي غفرالله له ولوالديه ولشيخه ومؤديه ولمن كان سببا في وصوله ،
لاخوانه من طلبة شيخه الشيخ بدر الدين المعري سامحه الله بلطفه الخفي ،
ولجميع المسلمين . آمين آمين آمين
والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا .

(١) طَرِبَ : يَطْرِبُ فهو طَرِبٌ وطروب : مبالغة ، وهي خفة نصيب المرء لشدة حزن أو سرور الا
أن العامة تخصه بالسرور ، وتخصه بما إذا كان ناشئا عن سماع لحن أو عزف موسيقي أو نغم .
(٢) يكفيه فخرا أن قد حدث عنه أئمة أجلاء من أهل الحديث وهم : الامام مسلم في صحيحه ،
وأبو داؤد في سننه ، وأبوزرعة ، وأبو حاتم ، وأبو يعلى ، وأبو القاسم البغوي ، وغير هؤلاء عدد
كثير . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٥٧٧ .

(٣) وثقه يحيى بن معين والنسائي وغيرهما ، وقال فيه الدارقطني : كان عابدا فاضلا . انظر : معرفة
القراء الكبار : ١ / ٢٠٩ .

(٤) التلاف : الهلاك .

البحث الثالث :

بحث بعنوان :

التعليقات المليحة والردود الصحيحة

على نظم

نصرة القارىء باهاء الصريحة

تأليف

السالم محمد محمود أحمد الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ...﴾ الأَحْزَاب : ٧٠ / ٧١ .
أحمده حمدا يليق به ، وأشكره شكرا على نعمه وآلائه ، وأصلي وأسلم
على سيد انبيائه وأوليائه ، محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وأتباعه ، صلاة أقيدها
في الدنيا لتتفني في الآخرة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .
أما بعد :

فقد أهدى إلى أحد الأصدقاء نظما مكونا من ثمانية وعشرين بيتا من الرجز ،
ظنا منه أنها هدية تفرحني ، فهمت بعدم قبولها حتى أكثر الالتجاء على
ونظرت فيها فإذا هو - النظم - محتو على غرائب بل قل مصائب ، أفرغتني
بادي ذي بدء حتى عزمت على أن أردّها ، والاعتذار عن أخذها . ولما أفقت
من الفزعة ورد إلى روعي وأدركت أن فيه أخطاء لا ينبغي السكوت عليها ، بل
يجب تصحيحها ، صرت بين حالتين :

الأولى : أن أترك هذا النظم كما هو بعلائه وأخطائه ، ولأعلق عليه ولأصححه
مكتفيا بعلمي بعدم صحته لأنني مقتنع بأن أي بحث علمي إذا لم تعم فائدته
فخير لكاتبه أن لا يكتبه ؛ إذ ما فائدة أن يضع المرء وقته بالبحث في المصادر
والمراجع والكتب المختلفة وسؤال العلماء وتقييد ذلك ثم إخراجها للناس بعد
لأى وجه قيتلقى منهم بالرفض أكثر الأحيان وبالهوان والاستهزاء في بعضها
فخفت أن إذا كتبت ما كتبت أن أكون كمن يبيع التمر لأهل هجر .
الثانية : أن أتناول هذا النظم بالتعليق والتصحيح .

ولما طال بي التفكير في أي الحالتين أسلك ، شرح الله صدري لثانيتها
وذلك حتى أسقط عني ما أوجبه الله على طالب العلم مستدلا بقوله
تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ...﴾
آل عمران : ١٨٧ متجاهلاً بعد ذلك قبول الناس أو رفضهم .

ولما كان ذاك النظم يسمى : نصره القارىء بالهاء الصريحة بالبراهين والأدلة الصحيحة أحببت أن أسمى بحثي هذا :«التعليقات المليحة ، والردود الصحيحة على نظم : نصره القارىء بالهاء الصريحة» .

وطريقتي في البحث : أذكر البيت أو الايات المراد التعليق عليها ثم ابيها ثم أبدأ بالرد عليها إن كانت هناك مخالفة ، وإن لم تكن فلا .

وليعلم أنني في هذه الردود لم أقصد التهجم أو التهكم على شخص الناظم أو من يذهب مذهبه ، حاشا لله ، وإنما أرد على الأقوال والمسائل ، فنحن وهم من أهل القرآن - إن شاء الله تعالى - وأهل القرآن هم أولى الناس بـ ﴿إدع إلى سبيل ربك بالحكمة ، والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ .

وكل قول أذكره أبين قائله ومصدره وذلك حتى يقف القارىء على حقيقة البحث ويعرف ما هو لنا مما هو لغيرنا .

أخيرا : أسأل الله أن يغفر لي ولصاحب هذا النظم ، وأن يجعل القرآن شاهدا لنا لا علينا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وهذا أوان الشروع في المقصود فنقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الناظم :

- ١ - الحمد لله الذي قد حفظنا كتابه من كل زور لُفِظًا
- ٢ - وعصم اجتماع هدى الأمة من الضلال وعيوب جمّة

ت :

أخذ الناظم معنى البيت الأول من قوله تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ومن قوله أيضا ﴿وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ..﴾

وأخذ معنى البيت الثاني من قوله تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ..﴾

أخبرني بهذا شيخني محمد الأمين بن أيدا وأخذة أيضا من قول الرسول ﷺ : «لا تجتمع هذه الأمة على ضلالة أبدا» رواه أبو داؤد وهذا الحديث وإن كان قد ضُغِفَ إلا أن له طرقا كثيرة عبارات مختلفة ومعناها واحد وله شاهد عند أحمد رجاله ثقات لكن فيه راو لم يسم انظر : شرح الكوكب المنير : ٢ / ١٨ وما بعده .

ن :

- ٣ - قد كثر الإبدال في الكتاب من سائر القراء والكتّاب
- ٤ - لأحرف مخصوصة عن سلف أمة خير مرسل للخلف

ت :

هذان البيتان واضحان ولا يحتاجان إلى تعليق ؛ إذ لا يخفى على كل من له إلمام بعلم القراءات أن هناك أحرفا مروية باختلاف بين القراء ، وذلك نحو ﴿ولا يخاف عقباها﴾ و ﴿فلا يخاف﴾ بالواو والفاء وكلاهما متواتر صحيح ، ونحو ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ و ﴿فتشبهوا﴾ الأولى من التبيين والثانية من التثبت ، وكلاهما متواتر صحيح مروى عن النبي ﷺ تواترا لا شك فيه يخاف على منكره الكفر وهناك أمثلة غير ما ذكر تركت اختصارا إذ ليس هذا محلها .

ن :

٥ - والهمز أكثر الذي قد يبدل منها وقد كان بهاء أبدلوا

ت :

هذا البيت يعتبر شبه قاعدة صرفية ، وهو لا كلام عليه من حيث كونه لغة لا قرأة ، إذ معلوم لدى طالب علم العربية أن الهمزة يتطرق إليه الابدال ، أنه أبدل من خمسة أحرف وهي :

الألف كقراءة أيوب السخيتاني ﴿ولا الضالين﴾ ، ويقول كثير :
وللأرض سوؤها أما فتجللت بياضا وأما بيضها فادهأمت
الثاني : الواو : نحو : أدور ج دار ، وأنور ج نار ، قال الأصمعي : يقال :
أرخت الكتاب وورخته ، وآكفت الدابة وأوكفتها ، وأكدت العهد ووكدته .
الثالث : الياء : وذلك نحو : صحائف وكتائب ج صحيفة و كتيبة ، وعيائل
جعيل ، قال أبو علي القالي : رمح أزني ويزني ويزأني وأزأني منسوب إلى ذي يزن ،
ورجل ألمعي و يلمعي ، وأعصر وبعصر .
الرابع : العين : وذلك نحو : آديته على كذا وأعديته : قوَّيته وأعنته ، ومنه بيت
طفيل الغنوي :

فنحن منعنا يوم حرس نسائكم غداة دعانا عامر غير معتلى
يريد موئلي .

قال الأصمعي : يقال : كئأ اللبِن وكئع وهي الكئأة و الكئعة : إذا علا
دَسَمُه وخنثورته رأسه ، وأنشدوا :
وأنت إمرء قد كئأَتْ لك لحية كأنك منها قاعد في جوالق
وبعض العرب يقول : أردت أن تفعل ، وبعضهم : عن تفعل ، قال ابن
السكيت وأنشد لأبي الصقر :
أريني جوادا مات هزلا لألني أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً
يريد لعلني .

الخامس : الهاء : وهو لب هذا البحث وسيأتي الكلام عليه بعد قليل مع شواهد . وقد لخصت هذا الكلام من :

المتع في التصريف لابن عصفور الأشبيلي ، وسر صناعة الاعراب لابن جني ، والأأمالي لأبي علي القالي ، فمن أراد المزيد من المعلومات والإيضاح فعليه الرجوع إليها وإلى غيرها من كتب الأدب .

وقد خص الناظم الهاء في الشطر الثاني لأنه سبب الموضوع .

ن :

٦ - تخرَّجَ الجم به بالسند عن علما ليس لهم من فند

ت :

الجم : الكثير ، ومراده خلق كثير .

فند : مُخَطَّئٌ . ماخوذ من أفند وفند فلانا : خطأً رأيه وكذَّبه . المعجم الوسيط : ٧٠٢/ ٢ .

يذكر هذا الناظم في هذا البيت أن إبدال الهمزة المسهلة هاء خالصة قد تخرَّجَ به أى بالقراءة به جمع كثير يروونه بالسند - على حسب رأيه - عن علماء بلغوا من الثقة والأمانة والمكانة العلمية درجة لا تخوّل لأحد تفنيدهم وتخطئتهم . وهذا البيت لانسلم به .

أما قوله «تخرج الجم به بالسند» فهذا مشاهد ولاإنكار عليه ولكن : ما مدى صحة هذا السند ؟ وإلى أين ينتهى ؟

إذا كان السند متواترا . وهو ما يرويه جماعة عن جماعة من أول السند إلى منتهاه ، مع التيقن من عدم تواطؤ هذه الجماعات على الكذب - وينتهي بالصفة المذكورة إلى النبي ﷺ . فهذا نسلم به ولكن أثبت ذلك :

وأقول : لن يستطيع أحد إثبات ذلك كائنا من كان وذلك لسبب واضح وهو أن القائلين بالهاء الخالصة لاسند لهم إلا عن طريق عالم واحد - هو في نفسه - رجل علم وفضل ولاإنكار عليه ، إلا أنه اختار الهاء من تلقاء نفسه لاشيخ له في ذلك إلا عالم آخر يسبقه بخمسة قرون أو أكثر أجاز ذلك لغة لاقراءة . وهذا سيأتي بيانه ضمن هذا البحث .

فإذا كان قصد الناظم أن هذا الجم تخرج بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ فهذا لاختلاف عند المحققين في بطلانه وعدم صحته ، وأما إن كان المقصود بالسند إلى ما قبل الرسول ﷺ فيكون السند مقطوعا ، وينفي عنه الوصف بالتواتر ، وحينئذ لاتجوز القراءة به لفقده شرطا أساسيا من شروط صحة القراءة ، ولأن ما لم يثبت تواتره لاتصح القراءة به فيكون من باب الشاذ أو الآحاد وهذا لايتعبد بهما بل شبه إجماع الفقهاء على تحريم القراءة بهما في الصلاة .
وأما قوله «ليس لهم من فند» فلايسلم له ، بل لإيصاح لوجود المفند والمخالف لهم ، فهو لما نفى وجود المفند لهؤلاء العلماء - حسب رأيه - وشاهدنا علماء محققين فندوا علماءه تيقنا عدم صحة كلامه في هذه القضية . والله أعلم .
ن :

٧ - يا قارئاً بالهاء إنك على قراءة يرضى بها الله علا

ت :

هذا تحكم وإخبار عن الله بلا علم ولادليل ، بل العلم والدليل عكس ذلك ، فو الله الذي لاإله إلاهو هو اليمين بكل حق إن القراءة بالهاء التي يقصدها الناظم لاتصح ، بل حرام لايرضى بها الله تعالى ، إذ كيف يرضى الله تعالى أن يحرف كتابه ويبدل وكيف يرضى الله تعالى منا قراءة لم يبلغها رسول الله ﷺ ولا نزلت عليه ، ولا قرأ بها الصحابة ولا التابعون ولا من بعدهم .
سبحانك ؟

وإليك - أخي المسلم - ما كتبه علامة زمانه ، مالكة وابن جريره وسيبويه محمد الأمين بن محمد مختار الجكني الشنقيطي في كتابه القيم أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن . قال رحمه الله وجعل الجنة مثوانا و مثواه :
تنبيه :

اعلم وفقني الله وإياك أن ما جرى في الأقطار الافريقية من إبدال الأخيرة من هذه الهمزة المذكورة وأمثالها في القرآن هاء خالصة من أشنع المنكر وأعظم الباطل ، وهو انتهاك حرمة القرآن العظيم وتعد لحدود الله ، ولايعذر فيه إلا الجاهل الذي لايدري ، الذي يظن أن القراءة بالهاء الخالصة صحيحة ،

وإنما قلنا هذا لأن إبدال الهمزة فيما ذكر هاء خالصة لم يروه أحد عن النبي ﷺ ولم ينزل عليه به جبريل ألبتة ، ولم يرو عن صحابي ولم يقرأ به أحد من القراء ، ولا يجوز بحال من الأحوال ، فالتجرؤ على الله بزيادة حرف في كتابه ، وهو هذه الهاء التي لم ينزل بها الملك من السماء ألبتة ، هو كما ترى ، وكون اللغة العربية قد سُمِعَ فيها إبدال الهمزة هاء لايسوغ التجرؤ على الله بإدخال حرف في كتابه ، لم يأذن بإدخاله الله ولا رسوله .

ودعوى أن العمل جرى بالقراءة بالهاء لايعول عليها ، لأن جريان العمل بالباطل باطل ، ولأسوة في الباطل بإجماع المسلمين ، وإنما الأسوة في الحق ، والقراءة سنة متبعة مروية عن رسول الله ﷺ ، وهذا لاختلاف فيه . انتهى .
انظره عند تفسيره قول الله تعالى : ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ..﴾ في سورة الواقعة .

انظر أخي إلى هذا الكلام ما أبينه ، وتأمل ما فيه من الحقائق والأنوار تجدها صحيحة مضيئة حيث أثبت الشيخ وقبله العلماء المحققون أن القراءة بالهاء الخالصة ما نزل بها ملك من السماء ؛ فمن عنده عكس هذا فليأت به ، ولن يأت به حتى يشيب الغراب ، وإن شئت فقل : حتى يلج الجمل في سم الخياط وقدما قالوا :

إذا شاب الغراب أتيت أهلى وصار القار كاللبن الحليب
القار : الزفت ؛ وهو لايبيض أبدا ، كما أن الغراب لايشيب أبدا .
وكما يقال : السىّ بالسىّ يذكر ، لابد هنا من ذكر كلام للقاضي عياض رحمه الله :

وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه اللفتان من أول ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ إلى آخر ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ كلام الله ووحيه المنزل على نبيه

ﷺ ، أن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر . أه .

نقلا من شرح ابن عاشر للخراز . ورقة ١٥ / P

قال ابن عاشر بعد نقله كلام عياض :

والظاهر أو المتعين أن مراد عياض بالنقص إنما هو النقص اللفظي

لا الخطي ، وكذا التبديل والزيادة . أه المراد منه .

ن :

٨ - فاقراً بها ولا تصنع لمن فلا قراءة الها واتبع من نقلا

٩ - من علماء الأمة الأعلام إذ قرعوا بها بلا ملام

ت :

في البيت الأول مخالفة صريحة وواضحة للآداب التي يجب على طالب العلم مهما كان مكانه التحلي بها ، ومن تلك الآداب بل أهمها البحث عن الحق والرجوع إليه وإن كان قائله كافراً فما بالك هنا ، والقائل مسلم مؤمن بالله ونبيه ، لأن الحق ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها . أما قرأت قول الله تعالى في قصة ملكة سبأ : ﴿قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾ ، عقب الله تعالى عليها تصديقا لقولها هذه : ﴿وكذلك يفعلون﴾ ، وانظر هذا في مقدمة تفسير أضواء البيان للشيخ الأمين إلا أني الآن لأذكر موضعه بالضبط .

فهذا الناظم خالف في الشطر الأول من وجهين : في أمره ونبيه .

حيث أمر بالقراءة بالهاء ، وهذا منهي بل حرام كما سبق توضيحه .

وفي نبيه حيث نهى عن الاصغاء لمن يخالفه في القراءة بالهاء .

وقوله في البيت الثاني : «من علماء» متعلق بقوله في آخر البيت الأول «من نقلا» .

ونحن نسأله :

من هؤلاء الأعلام الذين نقلوا القراءة بالهاء الصريحة ؟
 إن كانوا من الصحابة أو التابعين ، أو حتى العلماء المعتبرين ، أخذنا قولهم -
 على فرض صحته ولن يصحح - وقبلناه .
 أما إن كانوا غير هؤلاء بل هم من المتأخرين ، فلانقرأ كتاب الله تعالى
 حسب ما يشتهي بعض الناس ، وإن كان صحيحا عربية .
 كيف تأمر الناس لقراءة كتاب الله تعالى بحرف لم ينزله الله على نبيه ، ولم
 يقرئه نبيه ﷺ أحدا من الصحابة ، والصحابة لم يقرؤه التابعين ؟
 أما وسعنا ما وسع النبي ﷺ والصحابة والتابعين ؟
 اللهم بلى ، وسعنا ما وسعه ﷺ فنحن من أتباعه ولانقرأ إلا بما علمنا يقينيا أنه
 قرآن ثبت عرضه .

ن :

١٠ - أتى بها القرآن والحديث والأول الأفضل والحديث
 ت :

قوله «أتى بها القرآن» : غير صحيح بل هو ادعاء يحتاج إلى برهان ودليل
 متواتر فو الله إن القرآن لم يأت بالهاء الخالصة بدل المسهلة .
 وعلى فرض صحة هذا الادعاء - جدلا - نسأل :
 أين الموضع الذي أتى القرآن بها فيه ؟
 لا يستطيع أحد الاتيان بذلك .

والعجب كل العجب ، والغرابة مثل ذلك أن القائلين بالهاء الخالصة
 والمناصرين له لو قلت لهم كيف تقرأون قول الله تعالى : ﴿أعداء﴾ وما كان
 مثلها مما هو محل النزاع ، ليقولون نقرأها هكذا : «أهداء» بالهاء الخالصة ، وعند
 ما تطالبهم بالدليل على ذلك يقولون الجواز لغة ، مع وروده في القرآن ؛ وعند ما
 تسألهم أين ذلك في القرآن ، يقولون قوله تعالى ﴿هأنتم﴾ فالهاء مبدلة من همزة ،
 وحينئذ نسألهم : هل توجد قراءة أخرى في هذه الكلمة بغير الهاء

الخالصة حتى لو كانت من الشواذ ، أى هل قرأ أحد : أنتم بهمزتين ، عندئذ لن يستطيع أحد الاجابة بنعم أو بالاثبات ، لأنه لو فعل ذلك مع علمه بعدمه لكان كافراً أو كاد لأنه حرف حرفاً من كتاب الله تعالى متعمداً لم ينزله على رسوله ﷺ .
ولو جاب بالنفي - وهو الصحيح - للزمته الحجة وبطل استدلاله بهذه الكلمة على القضية إذ كيف يستدل بها على قراءة ما جاءت الرواية بها . أى ان «أعذا» وما كان مثلها جاءت الرواية بتحقيق الهمزتين ، وبالادخال بينهما ألفاً ، وجاءت الرواية كذلك بالتسهيل في الثانية .
فأين الهاء الخالصة ؟

أما ما ذهب إليه الناظم من أن الحديث جاء بالهاء الخالصة فهو صحيح مسلم به ، حيث جاء قوله ﷺ : ان امرأة كانت تهراق الدماء . أه تهراق : البناء للمفعول ، والدماء بالنصب على التمييز ، ويجوز الرفع على اسناد الفعل إليها ، ولأصل : تهراق دمائها ، لكن جعلت الألف واللام بدلاً عن الاضافة كقوله تعالى ﴿ عقدة النكاح ﴾ أى نكاحها .
قاله ابن مالك في شرح التسهيل ١ / ٢٦٠ والمصباح المنير : ١ / ٢٤٨ .
لكن هل جاء في الحديث الشريف : اقرؤا الهمزة المسهلة هاء خالصة . كلا وألف كلا ن :

- ١١ - وفصحاء العرب اصطفوها عن ثقل الهمزة واجتبوها
- ١٢ - إياك يهاك قد أبدلوها بالهاء محضاً ليسهلوها
- ١٣ - كذا هرقت في أرقت الماء قد انتمت إليهم انتاء
- ١٤ - إنك هنك وأمثالها كثيرة تبديل إبدالها

ت - :

لا اعتراض على ما ذكره الناظم هنا من حيث كونه لغة مسموعة من العرب فصحاءهم .

قال ابن يعيش : أبدلوها منها - أى : الهاء من الهمزة - إبدالاً صالحاً على سبيل التخفيف إذ الهمز حرف شديد مستقل والهاء حرف مهموس

خفيف ومخرجهما متقاربان إلا أن الهمزة أدخل منها في الحلق . أهـ ١٠ / ٤٢ .
وقوله « إياك ، هياك .. » الخ .

هذا القول ذهب إليه من النحويين اللغويين ابن السكيت حيث يرى أن
الأصل في هيا ، أيا . والهاء بدل من الهمزة كما في قولهم هنا : إياك أصلها في
هياك ، وأنشدوا :

فهياك والأمر الذي إن توسعت موارده ضاقت عليك مصادره
فهياك : إياك .

ومنه أيضا ما أنشده الفراء :

يا خال هلا قلت إذ أعطيتها هياك هياك وضواء العنق
أعطيتها فانيا أضراسها لو تعلف البيض به لم ينفلق
وقد قرئ في الشواذ : «هياك نعبد وهياك نستعين» .

قال قطرب : إن بعضهم يقول : أياك بفتح الهمزة ثم يبدل منها الهاء فيقول :
هياك .

وقول الناظم : هرقت في أرتق :

انشد أهل اللغة قول امرئ القيس في معلقته :

وإن شفائي عبرة مهراقة وهل عند رسم دارس من معول
ومنه قول زهير :

يُنَجِّمها قوم لقوم غرامة ولم يهريقوا بينهم ملّ مَحْجَم
قال الخوارزمي في كتابه التخمير في شرح مفصل الزمخشري :

أصله : أراق يريق إراقة . أهـ ٤ / ٣٢٣ .

وقول الناظم : إنك هنك ..

ذكر العلماء لذلك شواهد شعرية ونثرية من كلام العرب الافصح ،

فمن الشعر قول رجل من تميم :

ألا يا سنا برق على قلل الحمى لهنك من برق عليّ كريم

لَهْنَك : لِانك .

وما أنشده الكسائي :

وبي من تباريح الصبابة لوعة قتيلة أشواق وشوق قتيلاها
لهنك من عبسية لوسيمة على هنوات كاذب من يقوها
ومنه ما أنشده أبو زيد :

لهنا لأشقى الناس إن كنت غارما لدمة بكرأ ضيعته الأرقام
ومنه أيضا ما أنشده أبو علي الفارسي :

أبائنة حيي نعم وتماضر لهنا لمقضى علينا التهاجر
وأصل قولهم : لهنك بفتح اللام وكسر الهاء كلمة تستعمل عند التوكيد : لأنك
أبدلت الهمزة هاء . وجاز الجمع بين اللام و«إن» وكلاهما للتوكيد لأنه لما أبدلت
الهمزة زال لفظ «أن» فصار كأنه شيء آخر . قاله الخوارزمي : ٣٥٦/ ٤ .

قال سيبويه : هذه كلمة تكلم العرب بها في حال اليمين ، وليس كل
العرب يتكلم بها ، تقول : لهنك لرجل صدق ، فهي إن ولكنهم أبدلوا الهاء
مكان الألف . أه ١٥٠/ ٣

وقالوا : هما والله لقد كان كذا «يريدون» أما والله .

وايضا : هن فعلت : يريدون إن ، وهذا على لغة طيئ .

ومن هذا أيضا البيت المشهور المنسوب الى عمر بن أبي ربيعة ، الذي
يستشهد به المناصرون للهاء الخالصة ، وهو الذي قاسوا عليه قراءتهم الباطلة
ينسب إلى عمر بن أبي ربيعة ، وقيل إلي جميل :

وأنى صواحبا فقلن هذا الذي منح المودة غيرنا وجفانا
فقوله : هذا : أصله : إذا ، بهمزة الاستفهام أبدلت هاء .

نقول : لايجوز الحكم على صحة قراءة لم يثبت تواترا بيت من الشعر ،
إذ الشعر والكلام عامة هو الذي يصحح بالقراءات ، لا العكس .

وأيضاً هذا البيت لم يسلم للقائلين بأن الهاء فيه بدلا من همزة ، بل اعترض على ذلك ، وأشهر المعترضين الامامان بدر الدين القرافي الذي نقل عن بعض العلماء أن «هذا» في البيت المذكور على أصلها غير منقلبة عن شيء بل هي للتنبية إلا أن الألف حذف للوزن . ومنهم أبو حيان الأندلسي المفسر الذي أنكر أن يكون الهاء بدلا من همزة بل أنكر ما هو أكثر من ذلك حيث يذهب إلى عدم ثبوت الهاء بدلا من همزة الاستفهام مستدلا بقوله : لم يسمع : هتضرب زيدا بمعنى : أتضرب . البحر المحيط : ٤٨٦/ ٢ .

وعلى كل حال سواء أكان الهاء في البيت مبدلا من همز أم لا فذلك لا يقدم ولا يؤخر في القراءة .

ومن السداجة بمكان وزمان أن جعل هذا البيت - مع ما فيه من اختلاف - حكماً ومجوراً لقراءة لم يرد بها الشرع .

وكذلك استدلو بقول الشيخ ابن بونا في طرته :

وتبدل الهمزة من عين وها بقلة بعكس ذاك انتبها

وبما ذكره هو نفسه في تعليقه على بيته هذا حيث لم يذكر إلا البيت : وأتى صواحبا..

وهذا قريب من الهراء وعدم فهم لكلام ابن بونا ، فهو لم يرو القراءة بل

اللغة . فافهم ولله در ابن يعيش إذ يقول :

وهذا الإبدال وإن كثر عنهم على ما ذكر فإنه نزر يسير بالنسبة إلى ما لم

يبدل ، فلا يجوز القياس عليه فلا تقول أحمد هحمد ولا في إبراهيم هبراهيم ولا في

أترجة هترجة بل تتبع ما قالوا وتقف حيث انتهوا . انتهى بنصه وفصه .

ن ١٥ : واختارها بعض أولى الأداء عن بين بين هم ذووا اهتداء

١٦ : إذ هي أسهل لهم من بين بين لما عن النطق بها وجد بين

ت :

من هذين البيتين بدأ ضرب الأخماس في الأسداس ، إذ الشطر الأول

من البيت الأول دعوى ينقصها الاثبات والدليل المحكم .

والناظم يريد أن يقول : إن القراءة بالهاء الخالصة اختارها ورجحها عن المسهلة بعض أولى الأداء وهم اهل القراءات الذين أفنوا أعمارهم وأوقاتهم في تعلمها وتعليمها حتى اشتروا بها .

ثم بين في البيت الثاني علة اختيارهم لها وتفضيلهم على التسهيل الذي إذا أطلق يراد به بين بين كما عبر الناظم - وهي كون الهاء الخالصة أسهل منه . ونقول : صحيح أن الهاء الخالصة أسهل في النطق من التسهيل بين بين إذ هو صعب لا يمكن معرفته إلا بالتلقي من أفواه الشيوخ فيه لفيه .

قال في تحصيل المنافع : واعلم أنه لا بد من شيخ يريك ويحكى لك كيف تنطق بالتسهيل لأن القراءة سنة متبعة لا تؤخذ إلا من أفواه الرجال . أه ق ١٨١ . وقول الناظم : واختارها ... الخ .

الظاهر أن المراد ببعض أولى الأداء من سيذكرهم بعد قليل وهم ابن بري والداني وابن القاضي والصاوي والمارغني صاحب النجوم الطوالع . أما الداني فمشهور عنه نسبة إبدال الهمزة هاء لغة لا قراءة ، وابن القاضي مشهور عنه تجويز الإبدال قراءة .

وأما الباقون فلم أجد لهم نصا على ذلك في كتبهم إلا ما نقله صاحب النجوم كما سيأتي .

وأما الصاوي فلا أدري من هو ، وإن كان هو المفسر صاحب الحواشي على الجلالين فالكلام معه سنذكره بعد قليل . قال أبوشامة : وكان بعض أهل الأداء يقرب الهمزة المسهلة من مخرج الهاء ، وسمعت أنا منهم من ينطق بذلك وليس بشيء . والله أعلم أه : إبراز المعاني : ١٤٧ .

وقوله : إذ هي أسهل .. الخ .

يفهم من هذا أن القراءة يجتهد فيها ، فما كان صعبا على اللسان النطق به فلا يقرأ به وإن وردت به الرواية ، وما كان سهلا على اللسان يقرأ به وإن لم ترد به الرواية ، وهذا كلام باطل غير صحيح بل القراءة سنة متبعة ، والنصوص على ذلك كثيرة منها :

حكى الداني في كتابه جامع البيان ١ / ١٢ : أن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة قال لملك بن أنس رحمهم الله : لم قرأتم ﴿ولي نعمة واحدة﴾ توفون الياء ، وقرأتم : ﴿ولي دين﴾ منتصبه الياء ؟ فقال مالك : يا أهل الكوفة لم يبق لكم من العلم إلا كيف ولم : القراء سنة تؤخذ من أفواه الرجال ؛ فكن متبعا ولا تكن مبتدعا . أهـ

وقال الامام الداني نفسه في كتابه المذكور : ٢ / ٥ وأئمة القراءة لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت لايردها قياس عربية ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها . أهـ

فبان بهذين النصين عن الأئمة الأعلام الموثوق بعلمهم ألا قياس في القراءة والاجتهاد ، بل هو مجرد النقل المتواتر .

ن ١٧ : وقد عزا ذو الأنجم الطوالع لنافع إبدالها فطالع
١٨ : فهاء(هأنتم)قال إن أصلها همزة فكان الهاء بعد فصلها
ت :

الأنجم الطوالع المراد به كتاب : النجوم الطوالع ، وهو شرح نفيس ومفيد على المنظومة القيمة الموسومة ب : الدرر اللوامع في أصل مقرأ الامام نافع . والناظم قال : الأنجم مع أن اسم الكتاب النجوم ، وصنيعه هذا مخالف لما عليه أئمة اللغة والأدب ، إذ أن عندهم أن الأمثال والأسماء لاتتغير ، ذكر ذلك العلامة محمد محمود بن التلاميذ التركي في رحلته

ولكن يشفع للناظم أن فعله هذا ألجأته إليه الضرورة الشعرية إذ هي تبيح كل محرم ومكروه في صنعة الكلام .

وصاحب النجوم الطوالع هو الشيخ ابراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني ، مفتي المالكية بالديار التونسية ، وشيخ القراء والمقرئين بالجامع الأعظم بها توفي عام ١٣٤٩هـ ، تغمده الله برحمته .

وصاحب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الامام نافع هو الشيخ الأديب ،
الإمام المقرئ اللغوي ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين ،
الشهير بابن بَرِّي ، الرباطي ولد سنة ٦٦٠ وتوفي سنة ٧٣١هـ

قلت : وهذا الذي عزاه الناظم لصاحب النجوم الطوالع ليس بجديد ولا
بيدع وليس المارتنى «أبو عذرتة» إذ كل من تعرض للقراءات يذكر ما ذكره
صاحب النجوم ، من أن الخلاف بين العلماء قائم في الهاء من ﴿هَأَنْتُمْ﴾ هل
هو للتنبيه أم مبدل من همزة ، وهذا كله بعد الاتفاق الوارد عنهم جميعهم على
قراءته بالهاء ، ولم يقل أحد منهم بجواز قراءته همزة حتى ولو كان الأصل
﴿هَأَنْتُمْ﴾ وهذا يجب الانتباه له وملاحظته .

وهذا الخلاف في هاء ﴿هَأَنْتُمْ﴾ خاص بهذا اللفظ ، حيث لم ينقل عن أحد
من المؤلفين في القراءات أن في نحو ﴿أَوْشَهُدُوا﴾ و ﴿هَأَنْتُمْ﴾ أن الهاء أصل
وأيضاً فإن نقل الناظم عن صاحب النجوم ليس دقيقاً ، لأن ما في
النظم يفهم منه أن هذا الابدال يقرؤ به في غير ﴿هَأَنْتُمْ﴾ ويفهم من ظاهره أن
صاحب النجوم يميز القراءة بالهاء الخالصة مكان الهمزة المسهلة ، وليس الأمر
كذلك ، لأن صاحب النجوم لا يميز ولا تصح عنده القراءة بالهاء ، كما قال في صدر
كتابه عند ما ذكر خلاف الداني وابن القاضي وأنها أجازا الهاء ، قال : ص ٦٧ .
والأكثر على المنع مطلقاً - أى منع قراءة الهمز المسهل بالها الخالص -
وعليه جرى عملنا بتونس . أه ص : ٦٧ .

والذي يظهر لي - عفا الله عني - أن الذي دكّس على الناظم هو عبارة
صاحب النجوم حيث قال : وإنما زاد نافع هنا تغيير الهمزة الأولى بإبدالها هاء
مبالغة في التخفيف . أه

فظاهر هذا الكلام الأعلام بأن نافعاً يقرأ بالهاء الخالصة ، ولكن حقيقة
ذلك تخالف هذا الظاهر ، إذ أن هذا الكلام إنما جاء متعلقاً بكلام قبله
فلا يمكن أخذ هذه العبارة - وجعلها حكماً عامة - وترك الكلام قبلها .

وأيضاً الناظم لم يتعرض للاحتمال الذي يذكره العلماء في الهاء من هأنتم إذ كل العلماء لم يذهبوا في هذه الهاء الى قول واحد ، بل هم قسمان :

(١) قسم يرى أن الهاء أصلية أى هي للتنبيه .

(٢) قسم يرى أن الهاء مبدلة من همزة والأصل أءنتم .

وعدم ذكر الناظم لهذين الاحتمالين بل اقتصره على قول واحد يعتبر تقصيراً في نقل المسألة وإيهاما للقارئ والسامع أن لا خلاف في هذه الهاء . وأختم الكلام على هذين البيتين بكلام صاحب النجوم الطوالع نفسه حيث قال :

وبعد هذا كله فالعمدة على ثبوت القراءة لا على توجيهها ، ولا شك أن قراءات هذه الكلمة ثابتة بالتواتر فيجب علينا قبولها سواء ثبت عندنا كون الهاء مبدلة من الهمزة أو للتنبيه أم لم يثبت ذلك . انتهى بنصه ص ١٩٩ .

ن : ١٩ فاقراً بماشعت من القراءة واترك ملامك والجرأة

ت : هذا الأمر مطلق بالقراءة لا يصح إذ لا تجوز القراءة إلا بما تلقى عن المشايخ لا الكتب ولا بما استحسنته العلماء ما لم يكن متواتر النقل حتى الرسول ﷺ ، إذ هناك شبه إجماع على تحريم القراءة بالشاذ - وهو ما فقد أحد الشروط الثلاثة الواجب توفرها لصحة القراءة - مع أنها منقولة عن النبي عليه السلام عن الصحابة فكيف بالهاء التي ما أنزل الله بها من سلطان ولم تنقل كقراءة عن أحد .

وأيضاً هذا التخيير في كلام الناظم ليس مطلقاً إذ يصح لغة ما لا يصح قراءة كما هنا .

ن : ٢٠ - وانظر لما جاء عن الهاء ترى جمماً غفيراً يصطفيه ما افترى

ت : إن كان مراده أن اصطفاهم للهاء لغة فلا إشكال في ذلك ، وإن كان قراءة فهو مردود بما سبق .

ن : ٢١ - للداني والقاضي وللصاوي السني ولابن برّي وجمّ حسن

ت : الداني غني عن التعريف إذ كل من له إتصال بعلم القراءات يعرف من

هو وما مكانته عند أهل القراءات إلا كمكانة البخاري عند أهل الحديث ،
رحمهم الله جميعا .

والقاضي هو : أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم ، المعروف بابن القاضي ،
أصله من كنانة من بيت علم وفضل ، نشأ نشأة عفاف وصلاح حبب إليه
تلاوة القرآن ، وفتح الله عليه في علومه وحروفه ، ولد سنة (٩٩٩ هـ) ، وتلقى
العلم على مشاهير علماء عصره ، منهم والده وقد كان عالما وإماما في العربية ،
مقرئا حافظا للروايات ، ومنهم الامام الشيخ عبد الواحد بن عاشر ،
وابن القاضي كان إمام عصره في القراءات ، وكان ممن خدمها تعلمًا وتعليمًا
وتأليفًا ، حيث أدرك مرتبة لانسامي و حلّق في أجواء وقف دونها معاصروه ، مع
اعتزازه بعلمه وحجته كان كثيرا ما يردد : اعرف الرجال بالحق ولا تعرف الحق
بالرجال .

من أشهر مؤلفاته : الفجر الساطع ، والضياء اللامع في شرح الدرر
اللوامع وهو الكتاب الذي ذكر فيه أن الداني أجاز إبدال الهمزة هاء .
توفي رحمه الله صبيحة الأربعاء ثاني عشر رمضان عام ١٠٨٢ هـ .
لخصت هذه الترجمة من كتاب : القراء والقراءات بالمغرب ل : سعيد اعراب .
ص : ٩٣ الى ص : ٩٦ .

أما الصاوي فلا أدري من هو ؟ إذ لأعرف إلا الصاوي صاحب الحاشية
التي على تفسير الجلالين ، فإن كان هو المراد فكلامه - مع احترامه وتقديره -
لا يؤخذ به في هذا الفن ، فكم من مفسر جليل وعالم قدير ذكر في تفسيره
قراءات لم تصح تواترا ، إذ ليس كل ما في كتب التفسير من قراءات يؤخذ به ،
وليست كل قراءة ذكرها مفسر صحيحة .

أما ابن بري فقد تقدمت ترجمته ص : ٩٦

بعد اعطاء ترجمة قصيرة لهؤلاء الثلاثة نتوجه للكلام على بيت الناظم
 فاقول : توافق الناظم على أن هناك أقوالا للداني والقاضي - ابن القاضي - وابن
 بري ذكروا فيها جواز إبدال الهمزة هاء خالصة من حيث اللغة لا القراءة ،
 ونخالفه إذا كان يقصد أن تجويزهم لذلك قراءة لا لغة .
 أما بالنسبة للصاوي فلجهلي به وعدم وقوفي على كلامه فلا أدخله في
 النقاش .

فبالنسبة للداني ذكر أن الهاء من ﴿هَأَنْتُمْ﴾ فيها وجهان ، ولكن من
 حيث التوجيه لأصل الكلمة ، لالكون القراءة فيها وجهان
 وإليك نص كلامه ، قال رحمه الله :

هذه الكلمة ﴿هَأَنْتُمْ﴾ من أشكال حروف الاختلاف وأغرضها وأدقها ،
 وتحقيق المد والقصر اللذين ذكرهما الرواة عن الأئمة فيها حال تحقيق همزتها
 وتسهيلها لايتحصل إلا بمعرفة الهاء التي في أولها هي للتنبيه أم مبدلة من همزة ؟
 فبحسب ما يستقر عليه من ذلك في مذهب كل واحد من أئمة القراءة يقضي
 للمد والقصر بعدها ، ونحن نبين ذلك ونكشف على خاص سره على وجه
 الاختصار ليقف الماهرون من طالبي الحروف على حقيقته إن شاء الله تعالى .
 اعلم أن الهاء التي في هذه الكلمة يحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون مبدلة من همزة الاستفهام ، والأصل ءأنتم بهمزتين دون
 ألف فاصلة بينهما ، يكونا لغة بينهما ، وأبدلت الهمزة هاء في ذلك كما أبدلت
 في قوله : هياك ، وهرقت الماء ، والأصل إياك وأرقت الماء لتقارب مخرجا وكما
 أبدلها الشاعر في قوله :

وأق صواحبا فقلن هذا الذي منع المودة غيرنا وجفانا
 يريد : إذا الذي .

فهى في هذا الوجه وما اتصلت به كلمة واحدة لاينفصل حرف منها عن صاحبه

والوجه الثاني : أن تكون للتبنيه ، والاصل هاأنتم ، ها دخلت على أنتم كما دخلت على أولاء في قوله هؤلاء ، فهي في هذا الوجه وما دخلت عليه كلمتان منفصلتان يسكت على احدهما ويتبدأ بالثانية .

ثم أخذ الداني يوجه القراءتين وطرقها ، وليس في كلامه نص على أن الهمزة المسهلة تبدل هاء . انظر كلامه في جامع البيان (مخطوط) ق ٣١ - ٣٢ وبالنسبة لابن القاضي - وهو ممن اشتهر عنه جواز القراءة بالهاء الخالصة بدل الهمزة المسهلة حتى قال صاحب النجوم الطوالع :

قال العلامة سيدي عبد الرحمن بن القاضي في بعض تأليفه : جرى الأخذ عندنا بفاس والمغرب في المسهل بالهاء الخالصة مطلقا، وبه قال الداني . أه . قلت : هذا الذي نقله المارغني لم أجده في الفجر الساطع لابن القاضي ، وإنما الذي فيه :

اختلف القراء رضوان الله عليهم في كيفية النطق بالتسهيل : هل يجوز أن يسمع فيه صوت الهاء مطلقا كيفما تحركت الهمزة ، وبه قال الداني ، أو لا يجوز صوت الهاء عند النطق بالتسهيل مطلقا ، قاله الشامي شارح الشاطبية ، وبمذهبه أخذ في مختصر الدية ، فشدد في منعه . أه ق : ١٦٦ .

وهذا ما ذكره ابن القاضي في كتابه ، ولعله هو الذي اعتمد عليه القائلون بجواز إبدال الهمزة المسهلة هاء خالصة ،

وهنا ملاحظة على هذا ، أن الذي ذكره ابن القاضي ليس له أصلا وليس كلامه بل هو ما ذكره إلا نقلا عن صاحب تحصيل المنافع ، والنسخة التي عندي من هذا المخطوط انتهى مؤلفها منها سنة ٨٩٣ هـ أي قبل مولد ابن القاضي بمائة وست سنوات (١٠٦)

وبالنسبة لابن بري فإليك كلامه لترى مذهبه

قال في الدرر اللوامع :

والهمز في النطق به تكلّف به فسهلوه تارة وحذفوا
أبدلوه حرفاً مد محضاً ونقلوه للسكون رفضاً
فنافع سهل أخرى الهمزتين بكلمة فهي بذاك بين بين
وعند ما جاء عند «هأنتم» ذكر ما ذكره غيره كاللاداني من أن الهاء تحتل وجهين
من حيث اللغة :

وأرأيت وهأنتم سهلاً عنه وبعضهم لورش أبداً
والهاء يحتمل كونها فيه من همز الاستفهام أو للتنبيه
وهي له من همز الاستفهام أولى

فأنت ترى أن اللاداني وابن بري لم يثبت عنهما جواز إبدال الهمز المسهل
هاء خالصاً قراءة، وإنما حكوا ما حكوه لغة لا غير .

وأما ابن القاضي فالمشهور عنه تجويزه ذلك - مع تحفظي في نسبة ذلك
إليه - وإن صح فهو قول مردود ولا يجوز اتباعه .

وكان من المتأخرين المجوزين قراءة الهاء الشيخ العلامة : أحمد بن الطالب
محمود بن أعمر الادوعيشي الملقب ب«أحميشي» صاحب كتاب : ارشاد القاري
والسامع لكتاب الدرر اللوامع
وهو صاحب نظم الأخذ أي : ما به الأخذ للامام نافع من الأوجه الواردة في
الدرر اللوامع .

حيث قال في نظمه الأخذ، بعد قول ابن بري :

فنافع سهل أخرى الهمزتين بكلمة فهو بذاك بين بين
قال ادوعيشي :

ومابه العمل ذا المسهل يقرأ هاء خالصاً ويقبل
وقد ذكر في شرحه للدرر أن البيت هذا من نظم شيخه الطالب عبد الله ابن
الحاج، وعبارة الادوعيشي في شرحه لبيت ابن بري : والعمل عندنا على هاء خالصة

وما ذكره الادو عيشي مع كونه غير صحيح فإنه لم يسلم من الرد ، بل نظم الشيخ عبد الله بن سيدي محمد الأياري نظماً في الموضوع نفسه يصلح أن يكون رداً على هذا النظم الذي نحن بصدد التعليق عليه ، وقال الأياري :

فلا ترى رواية بالهاء مسندة لأحد القراء
سيان من قد صح ما كان روى وضده ، هذان في ذاك سواء
والكتب توجد من ادعاها فليأتنا بها لكي نراها
فما بذى لها اتحف الاتحاف وقد أتى بما لهم يضاف
كذا شرح القصيدة فما رروا لهم ذا الها كما قد علما
والجزري في نشره لم يأت به عنهم فمن ولا في غيره من كتبه
فما بغية النفع ذا الها جاء عنهم فمن عنهم روى ذا الهاء
وأن يقل ذواها جرى بها العمل وقال منا رجل بيتاً نقل
«وما به العمل ذا المسهل يقرأ هاء خالصاً ويقبل»
فقل له القرآن لا بالعمل يثبت لا ، ويقول رجل
لأنما العمل ان كان انفرده عن الرواية فإنه يرد
وقل لمن عجز عن تحقيق ليين بين مل الى التحقيق
ومن على التحقيق كان استندا فليس يحتاج لشيخ في الأدا
فمسند التحقيق كالتسهيل فيما له من قوة الدليل
ومن يكن لهذه الهاء قرا فإنه بمهمه تحيرا . اهـ
نقلت هذا النظم من تحقيق صديقنا : أحمد بن محمد فال ، لكتاب الأخذ
ص : ٥٦-٥٨ .

وما نوافق الشيخ في قوله «وقل لمن عجز ..» البيت . لأن القارئ واجب عليه اتباع الرواية فيسهل ما وردت به وتحقيق ما ورد به التحقيق . والله أعلم .
ن ٢٢- أقوالهم نظمها محمد احميد في الهاء وهو عنهم ليس يحيد :

- ٢٣- فلا تكن في الهاء ممن امترى فالله حرم علينا الامترا
 ٢٤- ولا لعرف كان غير الهاء في الابتدا منه والانتها
 ٢٥- ودافعوا عن أهل ذا القرآن وعظموهم في كل آن
 ٢٦- بتنصروا الله وينصركم نصراً ويرفع بذا قدركم
 ٢٧- صلى وسلم على الرسول وجاد بالفضل ونيل السؤل
 ٢٨- والال والصحب ومن له اقتدا به في الانتها أو في الابتدا

ت : كانت هذه الايات السبعة خاتمة هذا النظم ، الذي نرجو أن يكون ما كتبنا حوله قد بين حقيقته .

وما كتبت الذي كتبت إلا بنية احقاق الحق والله ربي على ذلك شهيد حول مسألة متعلقة بكتاب الله تعالى يخطيء كثير من الناس فيها معتمدين على أساس أوهن من بيت العنكبوت .

ولأدعي أنني اعطيت المسألة حقها من البحث ، ولكن ما فعلت هو قدر طاقتي ومقدار علمي ، مع أنني لست من أهل الشأن ، ولست من أهل التحقيق فيه ، وإنما لست طالبا مبتدئا ولكن ربما يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر ، مع لهوي وانشغالي بأمور الدنيا ، التي نسأل الله تعالخيرها والعياذ به من شرها ، ﴿ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربناولاتحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولاتحملنا ما لاطاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ، أنت مولنا ، فانصرنا على القوم الكافرين .

ختاماً ، أقر بأن كل ما في هذا البحث من حق فهو ليس لي وإنما هو كلام العلماء الأجلاء وإن ما فيه من نقص أو سهو أو خطأ فهو لي ، فأتمس ممن يقف عليه أن ينظر إليه بعين الرضا والصواب ، وأن يتغاضى عن الأخطاء والعيوب ويصلحها ، ولله در القائل :

فالناس لم يصنفوا في العلم لكي يصيروا هدفا للذم
ما صنّفوا إلا رجاء الأجر والدعوات وجميل الذكر
وأسأل الله صلاح الحال لي ولكم والفوز في المآل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وسلام على المرسلين .

كتبه : السالم محمد محمود أحمد مولود الجكني الشنقيطي

انتهى من تأليفه بعد صلاة العصر من يوم الأربعاء الموافق
لليوم الخامس من شهر ربيع الأول المبارك من عام ١٤١٣ هـ .
بالمدينة المنورة

خاتمة البحث

- قبل أن أنهي هذه الأبحاث يستحسن تقييد بعض النقاط التي تراءت خلال كتابته . وألخص هذه النقاط كالتالي :
- ١ - القرآن الكريم هو المصدر الموثوق به ، وهو الحجة . ولهذا يجب على اللغويين والنحويين تعديل قواعدهم التي قعدوها حتى تتفق مع منهجه .
 - ٢ - القراءة القرآنية لاتكون صحيحة إلا إذا توفرت فيها ثلاثة شروط .
 - ٣ - إذا ثبتت القراءة وصحت فإنه يلزم قبولها والمصير إليها ولايجوز لأحدأياً كان مخالفتها فضلاً عن تلحينها والظعن فيها .
 - ٤ - القراءات حكم على القواعد النحوية لالعكس .
 - ٥ - القراءات مقدّمة على كلام العرب ، نثرهم وشعرهم .
 - ٦ - علم القراءات لايزال في حاجة ماسة إلى تضافر جهود الباحثين الفردية والجماعية ، وذلك من أجل إخراج الكثير من كتب هذ الفن التي لازالت رهينة المكتبات الأوربية وغيرها .
- وختاماً :

أسأل الله تعالى أن يغفر لي كل خطأ أو سهو وقع مني في هذا الكتاب فإني حاولت - قدر جهدي - إتقانه ، فإن أصبت فذلك فضل من الله وإن أخطأت فحسبي أني اجتهدت وحاولت .

كما أسأله تعالى الأجر الجزيل ، والذكر الجميل ، إذا فني الجسم ونسي من الاسم وصلى الله على النبي الأمي ذي الأصل الزكي ، وعلى له وصحبة أجمعين .
وآخر دعوي : أن الحمد لله رب العالمين

قاله بفمه وكتبه بقلمه راجي رحمة ربه وكرمه
السالم بن محمد محمود احمد الجكني الشنقيطي
مدرس مادة القراءات في كلية القرآن الكريم
والدراسات الاسلامية - بالجامعة الاسلامية بالمدينة

١٤١٣ هـ

المصادر والمراجع

المؤلف	الكتاب	
عبدالرحمن بن إسماعيل : أبوشامة	إبراز المعاني من حرز الأماني	١
محمد الأمين بن أيدا الجنكي الشنقيطي	إتمام الفارق بقراءة نافع	٢
	إرشاد القارئ والسامع لكتاب الدرر اللوامع	٣
أحمد بن الطالب محمود بن أعمر الادوعيش الشنقيطي (مخطوط)		
محمد الأمين بن محمد مختار الجنكي الشنقيطي	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	٤
مختار بن بونا الحكني الشنقيطي .	ألفية ابن بونا	٥
محمد بن عبدالله ، ابن مالك .	ألفية ابن مالك	٦
الكرمي (مخطوط)	تحصيل المنافع ، شرح الدرر اللوامع	٧
الخوارزمي .	التخمير في شرح الفصل	٨
ابو عمر والداني (مخطوط)	جامع البيان في القراءات السبع	٩
محمد بن أحمد الذهبي .	سير أعلام النبلاء	١٠
يعيش بن علي بن يعيش .	شرح المفصل	١١
محمد بن محمد بن الجزري .	غاية النهاية في طبقات القراء	١٢
ابو زيد عبدالرحمن بن القاضي .	الفجر الساطع شرح الدرر اللوامع	١٣
سعيد أعراب .	القراء والقراءات بالغرب	١٤
عمرو بن بشر ، سبويه .	الكتاب	١٥
احمد الادوعيشي «هيتي» (بحث ليسانس بتحقيق : أحمد بن محمد قال ١٤١٢هـ)	مابه الأخذ للامام نافع	١٦
إبراهيم المارغني .	النجوم الطوالع شرح الدرر اللوامع	١٧
محمد بن محمد الجزري .	النشر في القراءات العشر	١٨

الفهرس العام للموضوعات

الصفحة	الموضوع	مسلسل
٢	المقدمة	١
	البحث الأول	
٥	التمهيد	٢
١٧-٦	شروط القراءة الصحيحة	٣
١٣	تنويه واعتزاز	٤
١٨	حكم القراءات الثلاث الزائدة على السبعة	٥
٢٠	المصنفات في القراءات الثلاث	٦
٢٦	أهمية كتاب التتمة	٧
٢٧	دراسة بيعة مؤلف كتاب التتمة	٨
٤٢-٣١	ترجمة الإمام صدقة المسحرائي	٩
٥٩-٤٣	دراسة كتاب التتمة	١٠
٦٠	البحث الثاني	١١
٦١	مقدمة البحث	١٢
٦٢	ترجمة القارئ أبي جعفر	١٣
٦٣	ترجمة القارئ يعقوب الحضرمي	١٤
٦٥	ترجمة القارئ خلف	١٥
٧١-٦٧	بداية كتاب الرد	١٦
٧٢	البحث الثالث	١٧
٧٣	مقدمة البحث	١٨
٧٦	إبدال الهمز . مع شواهد العربية	١٩
٧٧	مناقشة الناظم	٢٠

الصفحة	الموضوع	مسلسل
٧٨	فتوى الشيخ الشنقيطي الحكني	٢١
٧٩	كلام نفيس للقاضي عياض	٢٢
٨١	ادعاء وتفنيده	٢٣
٨٢	إبدال الهمزة هاء مع شواهد	٢٤
٨٤	أصل كلمة : لهنك	٢٥
٨٥	اعتراض القرافي وأبي حيان	٢٦
٨٦	إدعاء وتفنيده	٢٧
٨٧	حوار بين الامامين مالك وابن الحسن	٢٨
٨٧	كلام نفيس للداني	٢٩
٨٨	مناقشة الناظم	٣٠
٨٩	ادعاء وردّه	٣١
٩٠	ترجمة ابن القاضي	٣٢
٩١	بيان مذهب الداني من كلامه نفسه	٣٣
٩٢	تعقيب على صاحب النجوم الطوالع	٣٤
٩٣-٩٢	بيان مذهب ابن برى من كلامه نفسه	٣٥
٩٤	نظم الشيخ عبدالله بن سيدى محمد الأيبارى	٣٦
٩٧	خاتمة البحث	٣٧
٩٨	المصادر والمراجع	٣٨

والله تعالى أعلم وأحكم



تلفون:
٨٣٦٨٣٨٢

